٨ - كتاب القدر

obeikandl.com

obeikandl.com

ما جاء في إثبات قدم العلم وأن الخلق يجرون في علم الله وقدره

[١] مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز انه قال: دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجلست اليه، فسألته عن العزل، فقال أبو سعيد الخدري: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من سبى العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة واحببنا الفداء فأردنا ان نعزل فقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين اظهرنا، قبل ان نسأله، فسألناه عن ذلك فقال: ما عليكم الا تفعلوا ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهي كائنة(١).

وفي هذا الحديث برهان واضح على اثبات قدم العلم وان الخلق يجرون في علم الله وقدره ،فلا يخرج شيء من خلقه عن ذلك عز الله وجل تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وروى حماد بن زيد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [القمر: (٥٢)]. قال: كتب عليهم قبل أن يعملوه.

وروى شعبة عن أبي هشام عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال: (٦٨)]. قال: كان في علمه أنهم كانوا يأخذون الغنائم.

---

(١) حـــم (٣/ ٦٨). خ (٥/ ٢١٣/ ٢٥٤٢). م (٢/ ١٠٦١/ ١٤٣٨). د (٢/ ٦٢٤/ ٢١٧٢). وسيأتي بتمامه في جزء النكاح باب [باب ماجاء في العزل].

وروى سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: (٣٧)]. قال: ما كتب لهم من الشقاء والسعادة.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾﴾ [هود: (١٠٩)]. قال: ما قدر لهم من خير وشر.

وجملة القول في القدر انه سر الله لا يدرك بجدال ولا نظر ولا تشفى منه خصومة ولا احتجاج، وحسب المؤمن من القدر ان يعلم ان الله لا يقوم شيء دون إرادته ،ولا يكون شيء الا بمشيئته ،له الخلق والأمر كله لا شريك له، نظام ذلك قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: (٣٠)]. وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: (٤٩)]. وحسب المؤمن من القدر ،ان يعلم ان الله لا يظلم مثقال ذرة ،ولا يكلف نفسا الا وسعها ،وهو الرحمن الرحيم فمن رد على الله تعالى خبره في الوجهين او في احدهما كان عنادا ،وكفرا ، وقد ظاهرت الآثار في التسليم للقدر والنهي عن الجدل فيه ،والاستسلام له والاقرار بخيره وشره والعلم بعدل مقدره وحكمته وفي نقض عزائم الانسان برهان فيما قلنا ،وتبيان ،والله المستعان .

حدثنا محمد بن زكريا قال : حدثنا احمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال : حدثنا مروان بن عبدالملك قال : حدثنا محمد ابن بشار قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال : ما ينكر هؤلاء ان يكون الله عز وجل علم علما فجعله كتابا ؟.

حدثنا أحـمد بن قاسم وعـبد الرحمـن قال حدثنا قـاسم بن اصبغ قال: حدثنا الحـارث بن ابي اسامة قال حدثنا خـالد بن القاسم قال : حدثنا الليث بن سعـد .وحدثنا عبدالوارث قال : حـدثنا قاسم قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال : حدثنا عبدالله بن صالح قالا جمـيعا: حدثنا مـعاوية بن صالح ان علي بن ابي طلحـة حدثه ان ابا الوداك أخبره عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ سئل عن العزل فقال : «ما من كل ماء يكون الولد ، واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء»(١).

وروى يحـيى القطان عن مـجالـد عن أبي الوداك عن أبي سـعيـد الخدري عن النبي ﷺ مثله(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيـان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حـدثنا سليمان بن أبي شيخ، قال حدثنا عيينة بن المنهال، قال: بلال بن أبي بردة لمحمد بن واسع: ما تقول في القضاء، والقدر؟ فقال أيها الامـير ان الله تبارك وتعالى لا يسأل عباده يوم القيامة عن قضائه وقدره، وانما يسألهم عن أعمالهم.

* * *

(١)و(٢) حم (٣/ ٨٢). م (٢/ ١٠٦٤/ ١٤٣٨[١٣٣]).

كل مولود يولد على الفطرة

[٢] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قالوا يا رسول الله، أرأيت الذي يموت وهو صغير؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين(١).

قال أبو عمر: روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من وجوه صحاح، كلها ثابتة من حديث أبي هريرة وغيره، فممن رواه عن أبي هريرة: عبد الرحمن الاعرج، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة، وحميد ابنا عبد الرحمن بن عوف، وأبو صالح السمان، وسعيد بن أبي سعيد، ومحمد بن سيرين، ورواه ابن شهاب، فاختلف أصحابه عليه في إسناده، فرواه معمر، والزبيدي، عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة ورواه يونس، وابن أبي ذئب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، ورواه الأوزاعي عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وزعم محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري - أن هذه الطرق كلها صحاح، عن ابن شهاب محفوظة.

قال أبو عمر: ليس هذا الحديث عند مالك عن ابن شهاب في الموطأ، وهو عنده عن أبي الزناد، عن أبي هريرة، وقد روى هذا الحديث- عبد الله بن الفضل الهاشمي شيخ مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد

---

(١) د (٥/ ٨٦/ ٤٧١٤). حب: الإحسان (١/ ٣٤٢/ ١٣٣) من طريق مالك به.

على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كالبهيمة تنتج البهيمة، هل تحسون فيها من جـدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها [١]- إلى ههنا انتهى حديثه، ولم يذكر مـا في حديث مالك: قوله: أرأيت من يموت وهو صغيـر إلى آخر الحديث، وزاد فيه ويمجـسانه، وهكذا رواية ابن شهـاب لهذا الحديث ليس فـيها قـوله: أرأيت من يموت وهوصغـير؟ قال: الله أعلم بما كانوا عـاملين - عند ابن شهاب عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين [٢]، وسنذكر حديث ابن شـهاب هذا عن عطاء ابن يزيد في باب مفرد من هذا الكتاب - إن شاء الله.

أما قـوله في حديث مـالك وغيره: كل مـولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه-الحديث، فإن أهل العلم من أصـحابنا وغيرهم اختلفوا في معنى قوله: كل مولود؛ فقالت طائفة: ليس في قوله كل مولود ما يقتضي العموم.

قالوا: والمعنى في ذلك: أن كل من ولد على الفطرة وكان له أبوان على غير الإسلام- هوداه أو نصراه أو مجساه، قالوا: وليس المعنى أن جمـيع المولودين من بني آدم أجمـعين يولدون على الفطرة، بل المعنى أن المولود على الفطرة من الابوين: الكافرين يكفرانه، وكذلك من لم يولد على الفطرة- وكان أبواه مؤمنين- حكم له بحكمهما في صغره- إن كانا يهوديين- فهو يهودي يرثهما ويرثانه، وكذلك لو كانا نصرانيين أو مجوسيين حتى يعبـر عنه لسانه، ويبلغ الحنث فيكون له حكم نفسه

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) سيأتي تخـريجه عند: ذكر الأخبـار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشـهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار.

حينئذ لا حكم أبويه، واحتج قائلوا هذه المقالة بحديث أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر، طبعه الله يوم طبعه كافرا[1]. وبقوله ﷺ: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مومنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا، ويحيى كافرا، ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا.

وهذا الحديث حدثناه خلف بن القاسم- قراءة مني عليه- أن أحمد ابن محمد بن أبي الموت المكي حدثهم، قال: حدثنا محمد بن علي ابن زيد الصائغ، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار، ثم قام وخطبنا إلى مغرب الشمس، فلم يدع شيئا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به- حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وكان فيما حفظنا- أن قال: ألا إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله - مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون؟ ألا فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، وكان فيما حفظنا أن قال: ألا لا يمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه، فبكى أبو سعيد وقال: قد والله رأينا فهبنا وكان فيما حفظنا أن قال: ألا ان لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته، ولا غدر أعظم من غدر إمام عامة: وكان فيما حفظنا أن قال: ألا إن بني آدم خلقوا طبقات شتى، منهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا، ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا

---

(١) م (٤/ ١٨٥٠/ ٢٣٨٠(١٧٢) . د (٥/ ٨٠-٨١/ ٤٧٠٥). ت (٥/ ٥/ ٢٩٢/ ٣١٥٠).

ويموت كـافرا، ومنهم من يولد كـافـرا ويحيى كـافرا ويموت مـؤمنا، ومنهم من يولد مـؤمنا ويحـيى مـؤمنا ويموت كـافـرا، ومنهم حـسن القضاء، حسن الطلب- وذكر تمام الحديث[١].

قالوا: فـفي هذا الحديـث ومع الحديث في غـلام الخضر، مـا يدل على أن قولـه: كل مولود ليس على العـموم، وأن المعنى فـيه أن كل مولود يولد على الفطرة- وأبواه يهوديان أو نصرانيـان، فإنهما يهوّدانه أو ينصرانـه، أي يحكم له بحكمهـما، ثم يصـير عند بلوغـه إلى ما يحكم به عليه؛ قـالوا: وألفاظ الحفاظ على نحـو حديث مالك هذا، ودفعـوا رواية من روى، كل بني آدم يولد على الفطرة[٢]، قالوا: ولو صح هذا اللفظ ما كان فيه أيضا حـجة لما ذكرنا؛ لان الخصوص جائز دخـوله على هـذا اللفظ في لسـان العـــرب، ألا ترى إلى قـول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف: (٢٥)]. ولم تدمر السموات والأرض. وقوله: ﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: (٤٤)]. ــ ولم يفتح عليهم أبواب الرحمة، ومثل هذا كثير.

وذكـــروا من ألفـــاظ الاحـــاديث في ذلك روايـة الأوزاعي، عن الزهري، ، عن حميد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه[٣]، قال الاوزاعي: وذلك بقـضـاء وقـدر. وهكذا لفظ حـديث مـعـمـر عن

---

(١) حم (٣/ ٦١). ت (٤/ ٤١٩/ ٢١٩١). وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه جه (٢/ ١٣٢٥/ ٤٠٠٠) مختصرا.

(٢) ذكرها ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٨) من رواية جعفـر بن ربيعة وخالد الواسطي كلاهما عن أبي هريرة.

(٣) حب: الإحسان (١/ ٣٣٦/ ١٢٨). من طريق الأوزاعي عن الزهري به.

الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا- إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[1] ذكره عبد الرزاق هكذا- ولم يختلف في هذا اللفظ عن معمر-فيما علمت- أعني قوله: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه- الحديث.

وكذلك رواه ابن أبي ذئب عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه- الحديث[2] كلفظ حديث معمر سواء، إلا قول أبي هريرة. وكذلك حديث سمرة بن جندب: حديث الرؤيا عن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه[3]. هذا لفظه. وروى أبو رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب- الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه عن النبي عليه السلام وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم ﷺ، وأما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة[4].

وقال آخرون: المعنى في ذلك: كل مولود من بني آدم فهو يولد على الفطرة أبدا، وأبواه يحكم له بحكمهما - وإن كان قد ولد على الفطرة حتى يكون ممن يعبر عنه لسانه. والدليل على أن المعنى- كما وصفنا، روايه من روى: كل بني آدم يولد على الفطرة، وما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وحق الكلام أن يحمل على عمومه.

---

(١) حم (٢/ ٢٧٥) من طريق معمر به. م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

٢) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٥). م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٨) وقال: رواه البزار وفيه عباد بن منصور وهو ضعيف ونقل عن يحيى القطان أنه وثقه.

(٤) خ (١٢/ ٥٤٢/ ٧٠٤٧).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب، قال حدثنا أبو صالح، حدثني الليث، حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز، أنه قال: قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قال: أفرأيت من يموت صغيرا يا رسول الله؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين؟

وكذلك رواه خالد الواسطي، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن أبي الزناد عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: كل بني آدم يولد على الفطرة[1]- ثم ذكره سواء. روى ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ ما من مولود إلا يولد على فطرة، ثم قرأ ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[2].

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم: قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني الليث، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء. ثم قال أبو هريرة: اقرءوا ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[3]. وكذلك حديث سمرة ابن جندب، عن النبي ﷺ ذلك؛

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢)و(٣) خ (٣/ ٢٨١/ ١٣٥٩). م (٤/ ٢٠٤٧/ ٢٦٥٨).

حديث الرؤيا فيه: والشيخ الذي في أصل الشجرة ابراهيم، والولدان حوله أولاد الناس[1]، قالوا: فهذه الأحاديث تدل ألفاظها على أن المعنى في حديث مالك وما كان مثله ليس كما تأوله- المخالف- أنه يقتضي أن الابوين لا يهودان ولاينصران إلا من ولد على الفطرة من أولادهما، بل الجميع يولدون على الفطرة.

قال أبو عمر: الفطرة المذكورة في هذا الحديث اختلف العلماء فيها، واضطربوا في معناها، وذهبوا في ذلك مذاهب متباينة، ونزعت كل فرقة منهم في ذلك بظاهر آية ونص سنة، وسنبين ذلك كله ونوضحه، ونذكر ما جاء فيه - من الآثار، واختلاف الاقوال والاعتلال عن السلف والخلف بعون الله- إن شاء الله.

وقد سأل أبو عبيد محمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي حنيفة عن معنى هذ الحديث، فما أجابه فيه بأكثر من أن قال: كان هذا القول من النبي عليه السلام، قبل أن يؤمر الناس بالجهاد، قال: وقال ابن المبارك يفسره آخر الحديث: الله أعلم بما كانوا عاملين. هذا ما ذكره أبو عبيد في تفسير قوله كل مولود يولد على الفطرة عن محمد بن الحسن، وابن المبارك - لم يزد على تلك عنهما ولا عن غيرهما.

فأما ما ذكره عن ابن المبارك، فقد روي عن مالك نحو ذلك، وليس فيه مقنع من التأويل، ولا شرح موعب في أمر الأطفال، ولكنها جملة تؤدي إلى الوقوف عن القطع فيهم بكفر أو إيمان، أو جنة أو نار- ما لم يبلغوا.

وأما ما ذكره- عن محمد بن الحسن فأظن محمد بن الحسن حاد عن الجواب فيه إما لاشكاله عليه، أو لجهله به، أو لكراهية الخوض في ذلك، وأما قوله فيه إن ذلك القول كان من النبي ﷺ قبل أن يؤمر

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الناس بالجهاد، فليس كما قال؛ لأن في حديث الاسود بن سريع ما يبين ان ذلك كان بعد الامر بالجهاد. حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد ابن وضاح، قال حدثنا ابوبكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبدالرحمن بن سليمان عن إسماعيل بن مسلم، عن الحسن عن الاسود بن سريع قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال قوم بالغوا في القتل حتى قتلوا الولدان؟ فقال رجل: اوليس انما هم اولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: او ليس خياركم اولاد المشركين؟ انه ليس من مولود الا وهو يولد على الفطرة، فيعبر عنه لسانه ويهوده ابواه او ينصرانه(١).

وروى هذا الحديث عن الحسن ـ جماعة منهم: بكر المزني والعلاء ابن زياد والسري بن يحيى؛ وقد روي عن الاحنف عن الاسود بن سريع وهو حديث بصري صحيح. وروى عوف الأعرابي، عن أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ قال: «كل مولود يولد على الفطرة» فناداه الناس: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين»(٢).

قال ابوعمر: اما اختلاف العلماء في الفطرة المذكورة في هذا الحديث، فقالت جماعة من اهل الفقه والنظر: اريد بالفطرة المذكورة في هذا الحديث الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه ـ إذا بلغ مبلغ المعرفة؛ يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لا تصل بخلقتها الى معرفة

---

(١) حم (٣/ ٤٣٥). ك (٢/ ١٢٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حب: الإحسان (١/ ٣٤١/ ١٣٢).
ذكره الهيثمي في المجمع (٥/ ٣١٦) وقال: رواه أحمد بأسانيد والطبراني في الكبير والأوسط وقال: وبعض أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح.

(٢) خ (١٢/ ٥٤٢/ ٧٠٤٧) مطولا، وهو عند م (٤/ ١٧٨١/ ٢٢٧٥) مختصرا لكن دون موضع الشاهد.

واحتجوا على أن الفطرة الخلقة والفاطر الخالق ــ بقول الله عز وجل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [فاطر: (١)]. يعني خالقهن، وبقوله: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [يس: (٢٢)]. يعني خلقني. وبقوله: ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء: (٥٦)]. يعني خلقهن. قالوا: فالفطرة الخلقة والفاطر الخالق.

وانكروا أن يكون المولود يفطر على كفر أو ايمان أو معرفة أو انكار، قالوا: وانما يولد المولود على السلامة في الاغلب خلقة وطبعا وبنية ليس معها ايمان ولا كفر ولا انكار ولا معرفة، ثم يعتقدون الكفر او الايمان بعد البلوغ ـ اذا ميزوا واحتجوا بقوله في الحديث: كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء يعني سالمة هل تحسون فيها من جدعاء ـ يعني مقطوعة الاذن. فمثل قلوب بني آدم بالبهائم، لانها تولد كاملة الخلق ـ ليس فيها نقصان؛ ثم تقطع آذانها بعد وأنوفها، فيقال: هذه بحائر، وهذه سوائب؛ يقول: فكذلك قلوب الاطفال في حين ولادتهم ليس لهم كفر حينئذ ولا ايمان ولا معرفة ولا انكار، كالبهائم السالمة؛ فلما بلغوا استهوتهم الشياطين، فكفر اكثرهم، وعصم الله اقلهم، قالوا: ولو كان الاطفال قد فطروا على شيء على الكفر او الايمان في اولية امرهم، ما انتقلوا عنه ابدا؛ وقد نجدهم يؤمنون ثم يكفرون؛ قالوا: ويستحيل في المعقول ان يكون الطفل في حين ولادته يعقل كفرا او ايمانا، لان الله اخرجهم في حال لا يفقهون معها شيئا؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: (٧٨)]. فمن لا يعلم شيئاً استحال منه كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار.

قال ابوعمر: هذا القول اصح ما قيل في معنى الفطرة التي يولد الناس عليها ـ والله اعلم، وذلك ان الفطرة: السلامة والاستقامة، بدليل حديث عياض بن حمار، عن النبي ﷺ حاكيا عن ربه

عزوجل: اني خلقت عبادي حنفاء[١] يعني على استقامة وسلامة. والحنيف في كلام العرب المستقيم السالم، وانما قيل للاعرج احنف على جهة الفأل، كما قيل للقفر مفازة؛ فكأنه ـ والله اعلم ـ اراد الذين خلصوا من الآفات كلها والزيادات، ومن المعاصي والطاعات؛ فلا طاعة منهم ولا معصية، اذا لم يعملوا بواحدة منهما؛ الا ترى الى قول موسى في الغلام الذي قتله الخضر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ [الكهف: (٧٤)]. لما كان عنده ممن لم يبلغ العمل فيكسب الذنوب، ومن الحجة أيضاً في هذا قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الطور: (١٦)]. ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر: (٣٨)]. ومن لم يبلغ وقت العمل لم يرتهن بشيء. وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: (١٥)]. ولما أجمعوا على دفع القود والقصاص والحدود والآثام عنهم في دار الدنيا كانت الآخرة أولى بذلك ــ والله أعلم.

واما قوله ﷺ كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء، فالبهيمة الجمعاء المجتمعة الخلق، التامة غير الناقصة، الصحيحة غير السقيمة، ليس فيها قطع أذن ولا شقها ولا نقص شيء منها، يقول: فهل ترى فيها جدعاء؟ يقول: هل تحس من جدع او نقصان حين تنتج لتمام؟ يقول: ثم الجدع والآفات تدخلها بعد ذلك، فكذلك المولود يولد سالما ثم يحدث فيه بعد الكفر والايمان.

وقال آخرون: الفطرة ههنا: الاسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل؛ قد اجمعوا في قول الله عز

---

(١) م (٤/ ٢١٩٧/ ٢٨٦٥).

وجل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: (٣٠)]. على أن قالوا: فطرة الله: دين الله الإسلام.

واحتجوا بقول ابي هريرة في الحديث: اقرؤا ـ ان شئتم ـ «فطرة الله التي فطر الناس عليها» وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وابراهيم والضحاك وقتادة في قول الله عز وجل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قالوا: دين الله الاسلام، «لا تبديل لخلق الله» قالوا: لدين الله.

واحتجوا بحديث محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد، عن يحيى ابن جابر، عن عبد الرحمن بن عائد الازدي، عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال للناس يوما: الا احدثكم بما حدثني الله في الكتاب: ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين ـ الحديث بطوله[1]، وكذلك روى بكر بن مهاجر، عن ثور بن يزيد ـ بإسناده في هذا الحديث حنفاء مسلمين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال: حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا أحمد بن محمد بن ايوب قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن يحيى بن جابر عن عبد الرحمن بن عائد الازدي ـ وكان عبدالرحمن من حملة العلم، يطلبه من اصحاب النبي ﷺ وسلم ـ واصحاب اصحابه ـ انه حدثه عن عياض بن حمار المجاشعي ان رسول الله ﷺ قال للناس يوما: الا احدثكم بما حدثني الله في الكتاب: ان الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين، واعطاهم المال حلالا لا حرام فيه، فجعلوا مما اعطاهم الله حلالا وحراما ـ وذكر الحديث بتمامه[2].

---

(١)و(٢) حم (٤/ ٢٦٦). م (٤/ ٢١٩٧/ ٢٨٦٥).

قال أبو عـمر: روى هذا الحديث قـتادة عن مطرف بن عـبدالله بن الشخيـر عن عياض بن حمار ولم يسمع قـتادة من مطرف؛ لان همام ابن يحيى روى عن قـتادة قال: لم اسـمعه من مـطرف ولكن حدثني ثلاثة: عقبة بن عـبد الغافر، ويزيد بن عبدالله بن الشـخير والعلاء بن زياد؛ كلهم يقول: حدثني مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار عن النبي عليه السلا م ـ بهذا الحديث قـال فيه: واني خلقت عبادي حنفاء كلهم [1] ـ لم يقل مسلمين.

وكـذلك رواه عـوف الاعـرابي عن حكيـم الاثرم عن الحـسن عن مطرف ان عياض بن حمار حدثه عن رسول الله ﷺ فذكرهذا الحديث وقال فيه: اني خلقت عبادي حنفاء كلهم، فـأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم[2] ـ ولم يقل مسلمين، وانما قال حنفاء فقط.

وقد روى هذا الحـديث محمـد بن إسحاق عـمن لا يتهم عنده عن قتادة عن مطرف عن عـياض بن حمار عن النبي ﷺ فقـال فيه: الا واني خلقت عبـادي حنفاء كلهم ـ وسـاق الحديث[3]. فدلّ هذا على حفظ محمد بن إسحـاق واتقانه وضبطه؛ لانه ذكر مسلمين في روايته عن ثور بن يزيد لهذا الحديث، واسقطه من رواية قتادة؛ وكذلك رواه شعبة وهشام ومعـمر عن قتادة عن مطرف عن عياض عن النبي ﷺ ـ لم يقولوا فيه عن قتادة مـسلمين فليس في حديث قتادة ذكر مسلمين، وهو في حديث ثور بـن يزيد بإسناده؛ وقد اختلف العلـمـاء في قوله عز وجل ﴿حُنَفَآءَ﴾ [الحج: (٣١)] ـ [البينة: (٥)]. ـ فروي عن الضحاك والسدي في قوله «حنفاء» قالا حجاجا.

---

(١) و(٢) و(٣) انظر الذي قبله.

وروي عن الحسن قال: الحنفية: حج البيت وعن مجاهد «حنفاء» قال: «مسلمين» متبعين؛ وهذا كله يدل على ان الحنفية الاسلام، ويشهد لذلك قول الله عز وجل: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾ [آل عمران: (٦٧)]. وقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: (٧٨)]. فلا وجه لإنكار من أنكر رواية من روى حنفاء مسلمين، قال الشاعر ــ وهو الراعي:

خليفة الرحمن أنا معشر حنفاء نسجد بكرة واصيلا
عرب نرى لله في اموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

فهذا قد وصف الحنفية بالاسلام وهو أمر واضح لا خفاء به؛ وقيل: الحنيف من كان على دين ابراهيم، ثم سمى من كان يختتن ويحج البيت في الجاهلية حنيفا والحنيف اليوم المسلم؛ ويقال: انما سمي ابراهيم حنيفا؛ لانه كان حنف عما كان يعبد ابوه وقومه من الآلهة الى عبادة الله، اي عدل عن ذلك ومال؛ واصل الحنف ميل من ابهامي القدمين كل واحدة منهما على صاحبها؛ ومما احتج من ذهب الى ان الفطرة الاسلام، قوله ﷺ: خمس من الفطرة[1] ـ فذكر منهن قص الشارب والاختتان، وهي من سنن الاسلام ـ وممن ذهب الى ان الفطرة في معنى الحديث: الاسلام: ابو هريرة وابن شهاب ؛ حدثني محمد بن عبد الله بن حكم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا عبدالحميد بن حبيب قال حدثنا الاوزاعي قال: سألت الزهري عن رجل عليه رقبة مؤمنة: ايجزيء عنه الصبي ان يعتقه وهو رضيع؟

---

(١) حم (٢/ ٢٢٩)، خ (١٠/ ٣٣٤/ ٥٨٨٩). م (١/ ٢٢١/ ٢٥٧). د (٤/ ٤١٢/ ٤١٩٨).
ت (٥/ ٨٥/ ٢٧٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (١/ ٢٠/ ٩-١٠-١١). جه (١/ ١٠٧/ ٢٩٢). عن أبي هريرة.

قـال: نعم لانه ولد على الفـطرة ـ يعني الاسـلام؛ وعلى هذا القـول يكون مـعنى قوله فـي الحديث : من بهـيمـة جـمعـاء هل تحس من جدعاء؟ يقول: خلق الطفل سليما من الكفـر مؤمنا مسلماً على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه، واشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: (١٧٢)].

قال ابوعمر: يستـحيل ان تكون الفطرة المذكورة في قول النبي ﷺ «كل مـولود يولد على الفطرة» الاسـلام؛ لان الاسلام والإيمان قـول باللسان واعتقاد بالقلب، وعـمل بالجوارح؛ وهذا معدوم من الطفل لا يجهل ذلك ذو عقل؛ والفطرة لها مـعان ووجوه في كلام العرب وانما اجزأ الطفل المرضع عند من اجاز عتقه في الرقاب الواجبة لان حكمه حكم أبويه؛ وخالفهـم آخرون فقالوا: لا يجزيء في الرقـاب الواجبة الا من صام وصلى. وقد مضى في هذا الباب من هذا المعنى ما يكفي ـ والحمد لله.

وقال آخرون: معنـى قوله ـ ﷺ ـ : كل مولود يولد على الفطرة، يعني على البدأة التي ابتـدأهم عليها، اي على ما فطر الله علـيه خلقه من انهم ابتدأهم للحيـاة والموت والشقاء والسعادة، والى مـا يصيرون اليه عند البلوغ من ميولهم عن آبائهم واعتقادهم، وذلك ما فطرهم الله عليه مما لا بد من مـصيرهم الـيه. قالوا : والفطرة في كـلام العرب: البدأة والفاطر المبدئ والمبتـدئ؛ فكأنه قال ﷺ كل مولود يولد على ما ابتدأه الله من الشقاء والسعادة مما يصير اليه.

واحتجوا بما حدثناه عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبدالسلام الخشني قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: لم أكن ادري ما فاطر السموات والأرض حتى أتى أعرابيان يختصمان في بئر قال احدهما: انا فطرتها ـ اي ابتدأتها. قالوا: فالفطرة البدأة واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [الأعراف: (٢٩، ٣٠)].

وذكروا ما يروى عن علي بن ابي طالب في بعض دعائه: اللهم جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها. قال ابوعبد الله بن نصر المروزي: وهذا المذهب شبيه بما حكاه ابوعبيد عن عبد الله بن المبارك انه سئل عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة فقال يفسره الحديث الآخر حين سئل عن اطفال المشركين، فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين.

قال المروزي، ولقد كان احمد بن حنبل يذهب الى هذا القول ثم تركه.

قال ابوعمر: ما رسمه مالك في الموطأ وذكره في ابواب القدر، فيه من الآثار ما يدل على ان مذهبه في ذلك نحو هذا ـ والله اعلم.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا موسى بن عبيدة قال سمعت محمد بن كعب القرظي في قوله عز وجل: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ قال: من ابتدأ الله

خلقه للضلالة، صيره الى الضلالة، وإن عمل بأعمال الهدى؛ ومن ابتدأ الله ـ خلقه ـ على الهدى صيره الله الى الهدى ـ وإن عمل بأعمال الضلالة؛ ابتدأ خلق إبليس على الضلالة وعمل بعمل السعادة مع الملائكة، ثم رده الله إلى ما ابتدأ عليه خلقه من الضلالة؛ قال: وكان من الكافرين.

وابتدأ خلق السحرة على الهدى وعملوا بعمل الضلالة ثم هداهم الله الى الهدى والسعادة، وتوفاهم عليها مسلمين؛ وبهذا الاسناد عن محمد بن كعب في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: (١٧٢)]. يقول: فأقروا له بالإيمان والمعرفة الأرواح قبل أن تخلق أجسادها.

اخبرنا سعيد بن نصر، واحمد بن محمد قالا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن عبدالسلام، قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا محمد بن ابي وضاح عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾، قال: كما كتب عليكم تكونوا، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد: كما بدأكم تعودون. قال: شقيا وسعيدا. وقال ورقاء بن إياس عن مجاهد «كما بدأكم تعودون»: قال: يبعث المسلم مسلما، والكافر كافرا.

وقال الربيع بن أنس، عن أبي العالية ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾، قال: عادوا إلى علمه فيهم ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾.

واحتج من ذهب هذا المذهب في تأويل الفطرة المذكورة في الحديث المذكور في هذا الباب بما ذكره أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال حدثنا حكم بن سلم، عن عنبسة، عن عمارة بن عمير، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة، قال: سألت عمر بن الخطاب عن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ـ الآية. فقال: سألت رسول الله ﷺ كما

سألتني فقال: خلق الله - آدم بيده - ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه ومسح ظهره، فأخرج منه ذرءا، قال ذرء ذرأتهم للجنة يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بأحسن أعمالهم فأدخلهم الجنة، ثم مسح ظهره، فأخرج ذرءا فقال: ذرء ذرأتهم للنار يعملون بما شئت من عمل، ثم أختم لهم بسوء أعمالهم فأدخلهم النار[1]- وذكر حديث مالك عن زيد بن أبي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن، عن مسلم بن يسار، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية- فذكر الحديث مرفوعا بمعنى ما تقدم على حسب ما في الموطأ.

قال أبو عمر: ليس في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ ولا في: لن يختم الله للعبد بما قضاه له وقدره عليه حين أخرج ذرية آدم من ظهره دليل على أن الطفل يولد حين يولد مؤمنا أوكافرا، لما شهدت به العقول أنه في ذلك الوقت ليس ممن يعقل ايمانا ولا كفرا.

والحديث الذي جاء فيه: أن الناس خلقوا طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا [2]- على حسب ما تقدم ذكره- في هذا الكتاب، ليس من الأحاديث التي لا مطعن فيها، لانه انفرد به علي ابن زيد بن جدعان، وقد كان شعبة يتكلم فيه، على أنه يحتمل قوله يولد مؤمنا: يولد ليكون مؤمنا، ويولد ليكون كافرا- على سابق علم

---

(١) د (٥/ ٧٩/ ٤٧٠٣). ت (٥/ ٢٤٨/ ٣٠٧٥) وقال: هذا حديث حسن. ك (٢/ ٣٢٥) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وفي الباب أيضا من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء. حديث أبي هريرة: ت (٥/ ٢٤٩/ ٣٠٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ك (٢/ ٣٢٥-٥٨٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حديث أبي الدرداء: حم (٦/ ٤٤١).

(٢) حم (٣/ ٦١) من حديث أبي سعيد الخدري وفيه علي بن زيد بن جدعان. ت (٤/ ٤١٩/ ٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح.

الله فيه، وليس في قوله في الحديث: خلقت هؤلاء للجنة، وخلقت هؤلاء للنار، أكثر من مراعاة ما يختم به لهم، لا أنهم في حين طفولتهم ممن يستحق جنة أو نارا، أو يعقل كفرا أو ايمانا، وقد أوضحنا الحجة في هذا لمن ألهم رشده فيما تقدم - والحمد لله. وفي اختلاف السلف، واختلاف ما روي من الآثار في الاطفال ما يبين لك ما قلنا- إن شاء الله.

وقال آخرون، معنى قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة، أن الله قد فطرهم على الانكار والمعرفة، وعلى الكفر والايمان، فأخذ من ذرية آدم الميثاق حين خلقهم فقال: «ألست بربكم؟» قالوا جميعا: «بلى»: فأما أهل السعادة، فقالوا: بلى على معرفة له طوعا من قلوبهم: وأما أهل الشقاء، فقالوا: بلى كرها لا طوعا، قالوا: وتصديق ذلك قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهًا﴾ [آل عمران: (٨٣)]. قالوا: وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ۝٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾. قال المروزي: وسمعت إسحاق بن إبراهيم ــ يعني ابن راهويه ــ يذهب إلى هذا المعنى.

واحتج بقول أبي هريرة: اقرءوا ــ إن شئتم: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾، قال إسحاق: يقول لا تبديل لخلقته التي جبل عليها ولد آدم كلهم ــ يعني من الكفر والإيمان، والمعرفة والإنكار، واحتج إسحاق أيضاً بقول الله عز وجل: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ ـ الآية.

قال إسحاق: أجمع أهل العلم أنها الأرواح قبل الأجساد، استنطقهم وأشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ﴾، فقال انظروا ألا تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ﴾ [الأعراف: (١٧٢ ــ ١٧٣)].

قال أبو عمر: من أحسن ما روي في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية، ما حدثناه محمد ابن عبد الملك، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حدثنا عمرو بن حماد، قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن السري، عن أصحابه، قال عمرو: أصحابه: أبو مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبطه من السماء، مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منها ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الذر، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منها ذرية سوداء كهيئة الذر، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي، فذلك قوله أصحاب اليمين والشمال، ثم أخذ منهم الميثاق فقال: «ألست بربكم؟ قالوا: «بلى»، فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية، فقال: هو والملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ﴾، قالوا: فليس أحد من ولد آدم إلاَّ وهو يعرف الله أنه ربه، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، وذلك قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: (١٤٩)]. يعني يوم أخذ الميثاق(١).

واحتج إسحاق أيضا بحديث أبي بن كعب في قصة الغلام الذي قتله الخضر، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن

(١) حم (١/ ٢٧٢). وإسناده صحيح كما في المشكاة (١٢١).

عـباس، عن أبي بن كـعب، عن النبي ﷺ قـال: الغلام الذي قـتله الخضر، طبعه الله يـوم طبعه كافرا (١)، قال اسحاق: وكان الظاهر ما قال موسى: «أقتلت نفسا زاكية»؟ فأعلم الله الخضر ما كان الغلام عليه في الفطرة التي فطره عليـها، لانه كان قـد طبع يوم طبع كافـرا. قال اسحاق: وأخـبرنا سفيان، عن عـمرو، عن سعيد بن جـبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين»، قـال اسـحـاق: فلو ترك النبـي ﷺ - الناس ولم يبين لـهم حكم الاطفال- لم يعـرفوا المؤمنين منهم من الكافـرين؛ لانهم لا يدرون ما جبل كل واحـد منهم عليه حين أخـرج من ظهر آدم: فـبين لهم النبي ﷺ حكم الطفل في الدنيا فـقال: أبواه يهودانه وينصرانه ويمـجسانه، يقـول أنتم لا تعرفـون مـا طبع عليه فـي الفطرة الاولى، ولكن حكم الطفل في الدنيا حكم أبويه، فاعرفوا ذلك بالابوين، فمن كان صغيرا بين أبوين كـافـرين ألحق بحكمـهمـا، ومن كـان صغـيـرا بين أبوين مسلمين، ألحق بحكمهما، وأما إيمان ذلك وكـفره مما يصير اليه، فعلم ذلك إلى الله، وبعلم ذلك، فضل الخضـر موسى، اذ أطلعه الله عليه في ذلك الغلام، وخصه بذلك العلم.

قال أبـو عمر: مـا بين رسول الله، ﷺ- لأحـد من أمتـه- حكم الاطفال الـذين يموتون صغارا بـيانا يقطع حـجة العذر، بل اخـتلفت الآثار عنه في ذلك بما سنورده بعد هذا - إن شاء الله.

واحتج اسحـاق أيضا بحديث عائشة حين مـات صبي من الانصار بين أبوين مسلمين، فـقالت عائشـة: طوبى له عصفـور من عصافـير الجنة. فرد عليـها النبي ﷺ فقـال: مه يا عائشـة، وما يدريك ان الله

(١) سبق تخريجه في الباب نفسه.

خلق الجنة وخلق لهـا أهلها، وخلق النار، وخلق لهـا أهلها[1]، قال إسحاق: فهذا الاصل الذي يعتمد عليه أهل العلم.

قال أبو عمر: أما قول إسحاق ومن قال بقوله في تأويل الحديث في الفطرة التي يولد عليها بنوا آدم: انها المعرفة والانكار والكفر والايمان. فانه لا يخلو من أن يكونوا ارادوا بقـولهم ذلك أن الله خلق الأطفال، وأخرجهـم من بطون أمهاتهم ليعـرف منهم العارف ويعترف فـيؤمن، ولينكر منهم المنكر ما يعرف فيكفـر، وذلك كله قد سبق به لهم قضاء الله وتقدم فـيه علمـه، ثم يصيرون الـيه في حين تصح منهم المعـرفة والايمان والكفروالجحود، وذلك عند التمييز والادراك، فذلك ما قلنا، أو يكونوا أرادوا بقـولهم ذلك أن الطفل يولد عارفـاً مقـراً مؤمناً، أو عارفاً جـاحداً منكراً كافـراً - في حين ولادته، فهذا ما يكذبه العـيان والعـقل، ولا علم أصح من ذلك، لانهـا شواهد الاصـول، ودلائل العقول، وليس في قوله ـ عز وجل ـ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ـ الآية، دليل يشهد لهم بما ادعوه من ذلك، ولا فيـه رد لما قلنا، وانما فيه: ان الخلق يحـشرون ويصيرون إلى مـا سبق لهم في علمـه، وهذا مـا لا يخـتلف أهل الحق فـيـه، ومـعنى الآية والحديث: أنه أخرج ذرية آدم من ظهره كـيف شاء ذلك، وألهمهم أنه ربهم فقالوا: بلى، لئلا يقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا غافلين، ثم تابعهم بحجة العقل عند التمييز، وبالرسل بعد ذلك- استظهارا بما في عقولهم من المنـازعة إلى خالق مدبر حكيم يدبرهم بما لا يتـهيأ لهم، ولا يمكنهم جحده، وهذا اجماع أهل السنة- والحمد لله، وانما اختلفوا

---

(١) حم (٦/ ٤١). م (٤/ ٢٠٥٠/ ٢٦٦٢). ن (٤/ ٣٥٩/ ١٩٤٦). جه (١/ ٣٢/ ٨٢).

فيمن مات وهو طـفل لم يدرك من أولاد المؤمنين والكافرين- على ما نوضـحه بعد الـفراغ من القـول في الفطرة التي يولد المولود عليـها، واختلاف أهل العلم في معناها- إن شاء الله.

وأما الغلام الذي قتله الخضر، فأبواه مؤمنان- لاشك في ذلك، فان كان طفلا ولم يكن كما قال بعض أهل الـعلم- رجلا قاطعا للسبيل، فمـعلوم أن شريعتنـا وردت بأن كل أبوين مؤمنين لا يحكم لطفلهـما الصغيـر بحال الكفر، ولا يحل قتـله بإجماع، وكفى بهـذا حجة في تخصيص غلام الخضر.

وقد أجمـع المسلمون من أهل السنة وغيرهم- إلا المجـبرة أن أولاد المؤمنين في الجنة، فكيف يجـوز الاحتـجاج بقـصة الغلام الذي قـتله الخضر اليوم في هذا الباب.

وأما حديث عـائشة الذي احتج به إسحاق، فانه حـديث ضعيف، انفرد به طلحة بن يحيى، فأنكروه عليه وضعفوه من أجله، وقد بينت ذلك في باب ابن شهاب، عـن سعيد بن المسيب، وقـول إسحاق في هذا البـاب لا يرضاه الحـذاق الفـقهـة من أهل السنة، وإنما هو قـول المجبرة، وفيما مضى كفاية- والحمد لله.

وقال آخرون: معنى الفطرة المـذكورة في المولودين، ما أخذ الله من ذرية آدم من الميثاق قـبل أن يخرجوا إلى الدنيا يوم اسـتخرج ذرية آدم من ظهره فـخاطبهم: «ألست بربكم؟ قالوا: بلـى»، فأقروا جميـعا له بالربوبية عن معرفة منهم به، ثم أخرجهم من أصلاب أبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة، وذلك الاقرار، قالوا: وليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب، فطرة ألزمـها قلوبهم، ثم أرسل اليـهم الرسل، فدعـوهم إلى الاعتـراف له بالربوبيـة والخضـوع- تصديقـا بما جاءت به الرسل، فـمنهم من أنكر

وجحد بعد المعرفة- وهو به عارف؛ لانه لم يكن الله ليدعو خلقه إلى الايمان به- وهو لم يعرفهم نفسه، إذ كان يكون حينئذ قد كلفهم الإيمان بما لا يعرفون، قالوا: وتصديق ذلك قوله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف: (٨٧)]. وذكروا ما ذكره السدي عن أصحابه، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود ــ على حسبما ذكرناه قبل هذا في قول الله ــ عز وجل ــ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ــ الآية.

وذكروا أيضا ما حدثناه ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الأعراف: (١٧٣)]. قال: جمعهم جميعا فجعلهم أرواحا، ثم صورهم ثم استنطقهم فقال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة: لم نعلم هذا، قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا إله لنا غيرك، قال فإني أرسل إليكم رسلي وأنزل عليكم كتبي، فلا تكذبوا رسلي، وصدقوا بوعدي، واني سأنتقم ممن أشرك بي، ولم يؤمن بي، قال: فأخذ عهدهم وميثاقهم، ورفع أباهم آدم فنظر إليهم، فرأى منهم الغني والفقير، وحسن الصورة، وغير ذلك، فقال: يارب، لو سويت بين عبادك؟ قال: أحببت أن أشكر. قال: والأنبياء يومئذ بينهم مثل السرج، قال: وخصوا بميثاق آخر للرسالة أن يبلغوها، قال: فهو قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب: (٧)]. قال:

وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ــ وذلك قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف: (١٠٢)]. وذلك قوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ [الأعراف: (١٠١)]. قال: فكان في علم الله من يكذب به و من يصدق، قال: وكان روح عيسى -عليه السلام- من تلك الأرواح التي أخذ عهدها وميثاقها في زمن آدم- وذكر تمام الحديث.

وسئل حماد بن سلمة عن قول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، فقال هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب أبائهم.

قال أبو عمر: القول فيما تقدم قبل هذا يغني عن القول ههنا، وقد قال هؤلاء: ليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الاقرار بإيمان، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب فطرة الزمها قلوبهم، فكفونا بهذه المقالة أنفسهم.

وقال آخرون: الفطرة ما يقلب الله قلوب الخلق إليه مما يريد ويشاء، فقد يكفر العبد ثم يؤمن فيموت مؤمنا، وقد يؤمن ثم يكفر فيموت كافرا، وقد يكفر ثم لا يزال على كفره حتى يموت عليه، وقد يكون مؤمنا حتى يموت على الإيمان، وذلك كله تقدير الله وفطرته لهم.

واحتجوا من الأثر بحديث علي بن زيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ أنه قال: ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات، فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا، ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا، ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا [١]. وقد مضى القول في إسناد هذا الحديث فيما تقدم من هذا

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

الباب. والفطرة عند هؤلاء ما قضاه الله وقدره لعباده من أول أحوالهم إلى آخرها، كل ذلك عندهم فطرة، سواء كانت عندهم حالا واحدة لا تنتقل أو حالاً بعد حال، كقوله ــ عز وجل ــ : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾ [الانشقاق: (١٩)]. أي حالاً بعد حال ــ على ما سبق لهم في علم الله، وهذا القول- وإن كان صحيحا في الاصل، فإنه أضعف الاقاويل من جهة اللغة في معنى الفطرة- والله أعلم.

فهذا ما انتهى إلينا عن العلماء أهل الفقه والأثر، وهم الجماعة في تأويل حديث رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة.

وأما أهل البدع فمنكرون لكل ماقاله العلماء في تأويل قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ــ الآية، قالوا: ما أخذ الله من آدم ولا من ذريته ميثاقا قط- قبل خلقه إياهم، وما خلقهم قط إلا في بطون أمهاتهم، وما استخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب، ولو كان ذلك، لأحياهم ثلاث مرات، والقرآن قد نطق على أهل النار بأنهم قالوا ما لم يرده -عزوجل- عليهم من قولهم: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: (١١)]. وقال -عزوجل-: تصديقا لذلك: «وكنتم أمواتا» يعني في حال عدم غير وجود «فأحياكم» ــ يريد بخلقه إياكم، ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: (٢٨)]. فجعل الحياة مرتين، والموت مرتين، قالوا: وكيف يخاطب الله من لا يعقل؟ وكيف يجيب من لا عقل له؟ وكيف يحتج عليهم بميثاق لا يذكرونه وهم لا يؤاخذون بما نسوا، ولا نجد أحدا يذكر أن ذلك عرض له، أو كان منه، قالوا: وإنما أراد الله ــ عز وجل ــ بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، الآية ــ إخراجه إياهم في الدنيا وخلقه لهم، واقامة الحجة عليهم بأن فطرهم وبناهم فطرة اذا بلغوا وعقلوا، علموا ان الله ربهم وخالقهم.

وقال بعضهم: أخرج الذرية قرنا بعد قرن، وعصرا بعد عصر، وأشهدهم على أنفسهم بما جعل في عقولهم مما تنازعهم به أنفسهم إلى الاقرار بالربوبية حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: «ألست بربكم قالوا: بلى». وقال بعضهم قال لهم: ألست بربكم على لسان بعض أنبيائه، وكلهم يقول: إن الحديث المأثور ليس بتأويل للأمة، ثم اختلف القائلون بهذا كله في المعرفة هل تقع ضرورة أو اكتسابا؟ وليس هذا موضع ذكر ذلك- والحمد لله.

وأما اختلاف العلماء في الاطفال، فقالت طائفة: أولاد الناس كلهم، المؤمنين منهم والكافرين اذا ماتوا أطفالا صغارا لم يبلغوا في مشيئة الله -عزوجل- يصيرهم الى ما شاء من رحمة أو عذاب، وذلك كله عدل منه- وهو أعلم بما كانوا عاملين. وقال آخرون- وهم الاكثر: اطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في المشيئة وقال آخرون: حكم الاطفال كلهم كحكم آبائهم في الدنيا والآخرة، هم مؤمنون بإيمان آبائهم، وكافرون بكفر آبائهم: فأطفال المسلمين في الجنة، وأطفال الكفار في النار.

وقال آخرون: أولاد المسلمين وأولاد الكفار اذا ماتوا صغارا جميعا في الجنة.

وقال آخرون: أولاد المشركين خدم أهل الجنة.

وقال آخرون: يمتحنون في الآخرة.

وروت كل طائفة فيما ذهبت إليه من ذلك آثارا وقفت عندها، ودانت بها لصحتها لديها، ونحن نذكر منها ما حضرنا ذكره- بعون ربنا لا شريك له، وبالله التوفيق.

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين وغيرهم بجنة أو نار وجعل جميعهم في مشيئة الجبار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال أخبرنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني جعفر بن ربيعة، عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج- أنه قال: قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ: «**كل بني آدم يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتج الابل من بهيمة جمعاء، هل تحس من جدعاء؟ قيل: أفرأيت من يموت وهو صغير يا رسول الله ؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**»(١).

هكذا قال: كل بني آدم، وهو يقتضي كل مولود لمسلم وغير مسلم على ظاهره وعمومه.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى- يعني القطان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال؟ فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين(٢).

هكذا قال الاطفال لم يخص شيئاً، حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد ابن

---

(١) تقدم تخريجه في الباب قبله.

(٢) حم (٢/ ٤٧١). وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٩) من طريق يحيى بن سعيد عن محمد بن عمرو به.

يوسف، قال: حـدثنا البخاري، قال حـدثنا مسدد قال حدثـنا حماد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: إن الله عزوجل وكل بالرحم ملكا يقـول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغـة، فإذا أراد أن يقضي خلقه، قـال: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ وما الأجل؟ فيكتب وهو في بطن أمه(١).

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن سليمان المنقري، قال حدثنا محمد بن كثـير العبـدي، قال حدثنا سفـيان الثوري وشـعبة، وأبو عـوانة، قال المنقري: وحـدثنا عمرو بن مرزوق، قـال: حدثنا شعبـة، وحدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني، وأبو بكر بن أبي شـيبة، قالا حدثنا جرير وأبو معاوية، كلهم يقول: حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مـسعود، قال: حدثـنا رسول الله ﷺ -وهو الصادق المصدوق- أن خلق ابن آدم يمكث في بطن أمه أربعين يومـا، ثم يصير علقة أربعين يـوما، ثم يصيـر مضغـة أربعين يوما، ثم يبـعث الله اليه ملكا فيقـول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيـد؟ ما الاجل؟ وما الاثر؟ فيوحـي الله ويكتب الملك، حتى إن أحدكم ليعـمل بعمل أهل الجنة حـتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع أو قـيد ذراع، فـيغلب علـيه الكتـاب الذي سبق، فـيعـمل بعـمل النار فيـدخل النار، وإن الرجل ليعـمل بعمل أهل النـار حتى ما يكون بـينه وبينها إلا ذراع، أو قـيد ذراع، فيـغلب عليـه الكتاب الذي سـبق، فيـعمل بعـمل أهل الجنة، فيدخل الجنة(٢).

وأخبرنا عـبد الله بن محمد، حـدثنا أحمد بن جعفـر بن حمدان، حـدثنا عبـد الله بن أحـمد بن حـنبل، حدثني أبـي قال: حـدثنا أبو

---

(١) حم (٣/١١٦). خ (١١/٥٨٢/٦٥٩٥). م (٤/٢٠٣٨/٢٦٤٦).
(٢) خ (٦/٣٧٣/٣٢٠٨). م (٤/٢٠٣٦/٢٦٤٣). د (٥/٤٧٠٨/٤٧٠٨)

معاوية، قال حدثنا الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق-: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل اليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فو الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها[1].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال حدثنا يحيى بن أبي بكير، قال حدثنا زهير بن معاوية، قال حدثنا عبد الله بن عطاء، أن عكرمة ابن خالد حدثه أن أبا الطفيل، حدثه، أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن السعيد من وعظ بغيره، قال: فخرجت من عنده أتعجب مما سمعته حتى دخلت على أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري فتعجبت عنده، فقال: مم تتعجب؟ فقلت: سمعت أخاك عبد الله بن مسعود يقول: إن الشقي من شقي في بطن أمه، وان السعيد من وعظ بغيره، فقال: ومن أي ذلك تعجب؟ فقلت: أيشقى أحد بغير عمل؟ فأهوى إلى أذنيه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بأذني هاتين ان النطفة تمكث في الرحم أربعين ليلة، ثم يتسور عليها الملك، قال زهير: حسبته قال الذي وكل بخلقها فيقول: يا رب، أذكر أم أنثى؟ ثم يقول: يا رب سوي أو غير

---

(١) انظر الذي قبله.

سوي؟ فـيجعله الله سويا أو غـير سوي، ذكر أم أنثى؟ ثم يقـول: ما رزقه؟ ما أجله؟ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا[١].

وحدثنا خـلف بن القاسم، حدثنـا أبو أحمد عـبد الله بن المفـسر، حدثنا علي بن غالب الشكشري، حدثنا علي بن المديني، حدثنا سفيان ابن عمر، سمع أبا الطفيل يحدث عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو بخمس وأربعين ليلة، فـيقول أي رب ذكر أو انثى؟ فـيقول الله تبارك وتعالى، فيكتب، قال: ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره، ثم تطوى الصحيفة فـلا يزاد على ما فيها ولا ينقص[٢]. قال علي بن المديني، وحـدثنا يـزيد بن هارون، قـال حـدثنا منصـور بن حـبـان الاسدي، قـال حدثنا أبوالطفـيل، قال سـمعت عبـد الله بن مسـعود يقول: الشقي من شـقي في بطن أمه.، قال: ففـزعت إلى حذيفة بن أسيد الغفـاري فقلت: إني سمعت عبد الله بن مسـعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمـه، فقال: وما أنكرت من ذلك؟ سـمعت رسول الله ﷺ يقول: إن المرأة اذا حملت فأتت علـى أربعين يوما، نزل إليها ملك، فإذا قضى الله عـز وجل في خلق ما في بطنها مـا قضى، قال الملك يا رب أذكر أم أنثى؟ فيـقضي الله عزوجل إلى الملك، ويكتب، ثم يقـول يا رب ما رزقـه؟ فـيقـضي الله عـزوجل إلى الملك ويكتب الملك، ثم يقـول يا رب أشقي أم سـعيـد؟ فيـقضي الله عـزوجل إلى الملك، فيكـتب الملك، ثم تطوى الصحـيفة فـتكون مع الملك إلى يوم القيامة[٣].

---

(١)و(٢)و(٣) م (٤/ ٢٠٣٧و٢٠٣٨/ ٢٦٤٥).

وقد روى هذا المعنى جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ، وحدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته عائشة بنت طلحة، عن خالتها أم المؤمنين، قالت: أتي رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الانصار ليصلي عليه، فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوء، ولم يدركه ذنب، فقال النبي ﷺ: أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق الجنة، وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلها، وخلقهم في أصلاب آبائهم(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال حدثنا أبو نعيم، قال حدثنا طلحة بن يحيى، عن عمته- يعني عائشة بنت طلحة، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: فذكر مثل حديث ابن عيينة سواء(٢).

ورواه عن طلحة بن يحيى جماعة باسناده ومعناه، وزعم قوم أن طلحة بن يحيى انفرد بهذا الحديث، وليس كما زعموا، وقد رواه فضيل بن عمرو عن عائشة بنت طلحة -كما رواه طلحة بن يحيى سواء- ذكره المروزي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو، قال حدثنا جرير، عن العلاء بن المسيب، عن فضيل بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين، قالت: توفي صبي، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة! فقال رسول الله ﷺ: أو لا تدرين أن الله خلق

(١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب قبله.

الجنـــة وخلـق لهـــا أهـــلا، وخلـــق النـــار وخلـــق لـهـا أهـــلا [١].

وحدثنا عبـد الله بن محمد بن أسـد، قال حدثنا أحمد بن مـحمد المكي، قال حدثنا علي بن عبد العزيز، قال حدثنا القعنبي، قال حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيـه، عن رقبة بن مصقلة، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال: إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا [٢].

قال أبو عمر: هذا الحديث يقولون إنه انفرد برفعه رقبة بن مصقلة، وإن أصحاب أبي اسحاق الثقات يوقفونه على أبي بن كعب، ورقبة بن مصقلة ثقـة فصيح، عاقل، كان أحمـد بن حنبل، ويحيى بن معين- يثنيان عليه، وقد تابعـه عبد الجبار بن عباس على رفعـه، وعبد الجبار ابن العـباس رجل كـوفي، روى عنه جمـاعة من جلة أهل الكـوفة، منهم: الحسن بن صـالح، ووكيع، وأبو نعيم، وقال أحـمد ويحيى، ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: هو ثقة، قيل له: لا بأس به، قال: ثقة.

ذكر المروزي قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم-يعني ابن راهويه، قال أخبرنا مسلم بن قتيبة، قال حدثنا عبد الجبار بن عباس الهمداني، عن أبي اسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا [٣].

وقد حدثنا سعيد بن نصر، قـال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن اسماعيل الترمذي، قال حدثنا الحميدي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا عمرو بن دينار، قال أخبرني سعيد بن جبير، قال: كان ابن عباس يقرأ «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين».

---

(١) و (٢) و (٣) تقدم تخريجها في الباب قبله.

حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال حدثنا زياد بن أيوب ، قال حدثنا أبو معاوية، قال حدثنا حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كتب نجدة الحروري إلى ابن عباس- يسأله عن قتل الصبيان، فكتب إليه ابن عباس: أما الصبيان، فإن كنت أنت الخضر تعلم المؤمن من الكافر فاقتلهم.

وروى قتادة عن عكرمة عن ابن عباس- مثله.

وأخبرنا أحمد بن محمد، قال حدثنا أحمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن اسحاق، عن الزهري، ومحمد بن علي، عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان، ويذكر في كتابه إن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، قال يزيد: فأنا كتبت كتاب ابن عباس بيدي، جوابه إلى نجدة: أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن قتل الولدان، وتذكر في كتابك أن العالم صاحب موسى قد قتل المولود، فلو كنت تعلم من الولدان ما علم ذلك العالم، لقتلت، ولكنك لا تعلم - وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم(١).

وروى الثوري، عن اسماعيل بن أمية، عن سعيد المقبري، عن يزيد ابن هرمز، عن ابن عباس- مثله(٢).

وفي هذا الخبر مع صحته عن ابن عباس، رد قول من قال الغلام الذي قتله الخضر كان رجلا، وكان قاطع طريق، وهذا القول يروى عن عكرمة حكاه قتادة وغيره عنه، وقال قتادة: لعمري ما قتله الا

---

(١) و (٢) رواه م (٣/ ١٤٤٤و١٤٤٥/ ١٨١٢) مطولا.

على كفر، قال قتادة: وقال بعضهم: كان يقطع الطريق، قال قتادة: كان يقرأ في الحرف الاول: «وأما الغلام فكان كافرا، وكان أبواه مؤمنين». وقال غيره: لم يقتله الخضر الا وهو كافر، كان قد كفر بعد إدراكه وبلوغه، أو عمل عملا استوجب عليه القتل فقتله.

واحتج بعض من ذهب هذا المذهب بحديث الزهري، عن محمد ابن عبد الله بن نوفل، عن عبد المطلب بن ربيعة. قال: اجتمعت أنا والفضل بن عباس- ونحن غلامان شابان قد بلغنا- في حديث ذكره في كراهية الصدقة لبني هاشم.

قال أبو عمر: أما قوله في حديث الزهري: ونحن غلامان شابان قد بلغنا، فهو كلام خرج على القرب والمجاز، وقد بان ذلك في قوله قد بلغنا. وأما قول من قال إن الغلام كان رجلا قد كفر، أو عمل ما استوجب عليه القتل، فتخرص وظن لم يصح في أثر، ولا جاء به خبر، ولا يعرفه أهل العلم، ولا أهل اللغة، وقد سمى الله عزوجل الانسان الذي قتله الخضر غلاما، والغلام عند أهل اللغة هو الصبي الصغير يقع عليه عند بعضهم اسم غلام من حين يفطم إلى سبع سنين، وعند بعضهم يسمى غلاما وهو رضيع إلى سبع سنين، ثم يصير يافعا ويفاعا إلى عشر سنين، ثم يصير حزورا إلى خمس عشرة سنة. واختلف في تسمية منازل سنه بعد ذلك إلى أن يصير هرما فانيا كبيرا- بما لا حاجة بنا ههنا إلى ذكره.

قال أبو عمر: وعلى هذا جمهور أهل اللغة في الغلام أنه ما دام رضيعا، فهو طفل، وغلام - إلى سبع سنين، وأما اختلافهم في الكهل، والشيخ، فقال بعضهم: الكهل: ابن ثلاث وثلاثين سنة. وقال بعضهم: الكهل من أربعين إلى خمسين، والشيخ من خمسين إلى ثمانين، ثم يصير هرما فانيا.

وقال جماعة من العلماء في قوله- عزوجل- ﴿ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾، قالوا: لم يذنب قط. حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، قال حدثنا أبي: قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا الحسن بن أحمد، قال حدثنا محمد بن عبيد، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا شعيب، عن أبي العالية في قصة موسى والخضر-عليهما السلام ــ قال: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [الكهف: (٧٤)]. قال: غلام يلعب مع الغلمان، ففتل عنقه فقتله - ولم يره الا موسى، ولو رأه القوم لحالوا بينه وبينه. قال: «أقتلت نفسا زاكية» أو «زكية»- قال: لم تبلغ الخطايا.

وقال ابن جريج: أخبرني يعلى بن مسلم، أنه سمع سعيد بن جبير يقول: وجد الخضر غلمانا يلعبون، فأخذ غلاما فأضجعه وذبحه بالسكين.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا سحنون وأبو الظاهر، وحرملة بن يحيى، قالوا: حدثنا ابن وهب، قال حدثني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن هنيدة حدثه أن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله أن يخلق النسمة، قال ملك الارحام معرضا: يارب، ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله أمره، ثم يقول: يارب، شقي أم سعيد؟ فيقضي الله أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها [1].

قال أبو عمر: بهذه الآثار وما كان مثلها، احتج من ذهب إلى الوقوف عن الشهادة لأطفال المسلمين أو المشركين بجنة أو نار، وإليها

---

(١) حب: الإحسان (١٤/ ٥٤/ ٦١٧٨) و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٣) وقال: رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

ذهب جمـاعة كثيـرة من أهل الفقه والحديث، منهم: حـماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وابن المبارك، وإسـحاق بن راهويه، وغيرهم، وهو يشبه مـا رسمه مالك في أبواب القدر في مـوطئه، وما أورد في ذلك من الاحاديث، وعلى ذلك أكثر أصحـابه، وليس عن مالك فيه شيء منصوص، إلا أن المتأخرين من أصـحابه ذهبوا إلى أن أطفال المسلمين في الجنة، وأطفـال الكفار - خـاصة - في المشـيئـة، لآثار وردت في ذلك، نحن نذكرها في الباب بعد هذا - إن شاءالله.

obeikandl.com

ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المسلمين بالجنة

أخبرنا عبدالوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن الجهم، قال حدثنا روح بن عبادة، قال أخبرنا عوف، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهم الله واياه الجنة- بفضل رحمته، يجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: لا حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا انتم وآباؤكم بفضل رحمتي[١].

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا حمزة بن محمد، وحدثنا أحمد ابن قاسم بن عيسى المقرئ، قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة، قالا حدثنا البغوي، قال حدثنا علي بن الجعد، قال حدثنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، أن رجلا جاء بابنه إلى النبي ﷺ فقال: أتحبه؟ فقال: أحبك الله يا رسول الله كما أحبه، فتوفي الصبي، ففقده النبي ﷺ فقال: أين فلان . . أين فلان؟ قالوا: يا رسول الله توفي ابنه. فقال له رسول الله ﷺ أما ترضى أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى يفتحه لك ؟ فقالوا: يا رسول الله، أله وحده أم لنا كلنا؟ قال: بل لكم كلكم[٢].

---

(١) ن (٤/ ٣٢٦/ ١٨٧٥). البيهقي (٤/ ٦٨).

(٢) حم (٢/ ٢٢٦). ن (٤/ ٣٢٢/ ١٨٦٩). ك (١/ ٣٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي و ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٠) وقال: (قلت رواه النسائي باختصار قول الرجل «أله خاصة» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وروى يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد ابن جعفر غندر، وغيرهم عن شعبة - باسناده مثله سواء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، قال: سمعت البراء بن عازب، يحدث عن النبي ﷺ قال في ابنه ابراهيم إن له موضعا في الجنة (١).

وروى سعيد بن إياس الحريري، عن خالد بن علان، قال: مات ابن لي فوجدت عليه وجدا شديدا، فقلت: يا أبا هريرة، أسمعت من رسول الله ﷺ شيئا يسخي أنفسنا عن موتانا؟ فقال: سمعته يقول صغاركم دعاميص الجنة (٢).

حدثنا عبد الوارث بن.سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الإصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: أولاد المسلمين في جبل تكفلهم سارة وإبراهيم، فإذا كان يوم القيامة دفعوهم إلى آبائهم(٣).

حدثنا أحمد بن قاسم وأحمد بن محمد، قالا: حدثنا وهب بن مسرة قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا محمد بن قدامة، قال حدثنا جرير عن الأعمش، عن عثمان بن زادان، عن على في قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ [المدثر: (٣٨ ـ ٣٩)].

---

(١) حم (٤/ ٢٩٧). خ (٣/ ٣١٢/ ١٣٨٢)

(٢) حم (٢/ ٤٨٨). م (٤/ ٢٠٦٩/ ٢٦٣٥) من طريق آخر عن أبي هريرة أيضا. وفيه (. . . صغارهم دعاميص الجنة. .).

(٣) أخرجه مرفوعا وبلفظ [ذراري المسلمين في الجنة يكفلهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم]، حم (٢/ ٣٢٦). وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٢) وقال: «رواه أحمد وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه المديني وجماعة وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات».

قال: هم أطفال المسلمين[١].

وحدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن سعيد وأحمد بن مطرف، قالا حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي، قال حدثنا المؤمل بن إسماعيل، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن موهب، عن زادان، عن علي في «**كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين**» قال: أصحاب اليمين أطفال المسلمين[٢].

قال أبو عمر: اختصرت هذا الباب لأني قد تقصيته في كتاب الأجوبة عن المسائل المستغربة وتكلمت عليه في باب سعيد بن المسيب من هذا الكتاب.

(١) و(٢) ابن جرير في التفسير: (١٤/ ١٦٥).

باب ذكر الأخبار التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بدخول الجنة، ومن قال إنهم خدم أهل الجنة

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا عوف، عن خنساء - امرأة من بني صريم - عن عمها قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»(١).

وحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد بن سعيد، حدثنا أحمد بن عمرو، حدثنا محمد بن سنجر، حدثنا هوذة، حدثنا عوف، عن خنساء بنت معاوية، قالت: حدثني عمي قال: قلت: يا رسول الله، من في الجنة؟ قال: «النبي في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد في الجنة»(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن أبي العوام، قال حدثنا عبد العزيز القرشي، قال حدثنا أبو معاذ، قال حدثنا الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: سألت خديجة النبي ﷺ عن أولاد المشركين، فقال: هم مع آبائهم، ثم سألته بعد ذلك فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين، ثم سألته بعدما

---

(١) و(٢) د (٣/ ٣٣/ ٢٥٢١). حم (٥/ ٥٨-٤٠٩). هق (٩/ ١٦٣). من طريق عوف عن حسناء بنت معاوية عن عمها. قال الحافظ في التهذيب (١٢/ ٤٠٩): «وحسناء بنت معاوية ابن سليم الصريمية ويقال خنساء روت عن عمها عن النبي ﷺ: النبي في الجنة والشهيد في الجنة، روى عنها عوف الأعرابي، يقال اسم عمها أسلم بن سليم». وقال في التقريب: «مقبولة».

استحكم الإسلام فنزلت ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: (١٥)]. وقال: هم على الفطرة، أو قال: في الجنة[١].

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مطلب بن شعيب، قال: حدثنا أبو صالح، قال حدثنا ابن أبي سلمة، عن محمد بن المنكدر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم، فأعطانيهم[٢].

قال أبو عمر: انما قيل للاطفال اللاهين، لان اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت عن الشيء أي لم أعتمده كقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: (٣)].

وروى الحجاج بن نصير، عن مبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: أولاد المشركين خدم أهل الجنة[٣].

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٧) وقال: أبو معاذ هو سليمان بن أرقم وهو ضعيف.

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٩) وقال: رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهوثقة. والحديث ذكره ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٦) وحسن إسناده.

(٣) رواه البزار (مختصر زوائد البزار ٢/ ١٦٢/ ١٦٢٠) من طريق مبارك بن فضالة عن علي بن زيد، عن أنس. ورواه أبو يعلى (٧/ ١٣٠/ ١٣٣٥) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٨) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٢٢) «رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط . . . وفي إسناد أبي يعلى يزيد الرقاشي وهو ضعيف وقال فيه ابن معين رجل صدق. ووثقه ابن عدى وبقية رجالهما رجال الصحيح». وللحديث طرق وشواهد يتقوى بها. انظر الصحيحة (١٤٦٨).

وأخبرنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أبو سعيد بن الاعرابي، وحدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا وكيع، عن الاعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: الولدان أو قال: الاطفال خدم أهل الجنة(١).

وذكر البخاري في حديث أبي رجاء العطاردي، عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ: الحديث الطويل: حديث الرؤيا. وفيه قوله ﷺ: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه ابراهيم عليه السلام، وما الولدان حوله، فكل مولود يولد على الفطرة، قال: فقيل: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين(٢).

وخرج البخاري أيضا في رواية أخرى عن أبي رجاء في هذا الحديث: والشيخ في أصل الشجرة ابراهيم، والصبيان حوله أولاد الناس(٣). وهذا يقتضي ظاهره وعمومه جميع الناس- والله الموفق.

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢)و(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب ذكر الأخبار
التي احتج بها من شهد لأطفال المشركين بالنار

حدثنا يعيش بن سعد، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا اسحاق بن الحسن الحربي، قال حدثنا أبو عمر الحوضي، قال مرجى ابن رجاء، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا المعتمر، قالا حدثنا داود، عن عامر الشعبي، عن علقمة بن قيس، قال حدثنا سلمة بن يزيد الجعفي، قال: أتيت النبي ﷺ: أنا وأخي- فقلنا: يا رسول الله، إن أمنا ماتت في الجاهلية، وكانت تقري الضيف، وتصل الرحم، وتفعل وتفعل، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء؟ قال: لا. قال: فقلنا: إن أمنا ولدت أختا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك نافع اختنا؟ فقال رسول الله ﷺ: أرأيتم الوائدة والموءودة، فإنهما في النار، إلا إن تدرك الوائدة الاسلام، فيغفرالله لها[1].

قال أبو عمر: ليس لهذا الحديث إسناد أقوى وأحسن من هذا الاسناد، ورواه جماعة عن الشعبي كما رواه داود.

وقد رواه أبو اسحاق عن علقمة- كما رواه الشعبي، وهو حديث صحيح من جهة الاسناد، الا أنه محتمل ان يكون خرج على جواب السائل في عين مقصودة، فكانت الاشارة اليها - والله أعلم، وهذا أولى ما حمل عليه هذا الحديث لمعارضة الآثار له، وعلى هذا يصح معناه- والله المستعان.

---

(١) حم (٤/٤٧٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/١١٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح والطبراني في الكبير بنحوه» له شاهد من حديث ابن مسعود (الوائدة والموءودة في النار) عند: د (٥/٨٩-٩٠/٤٧١٧).

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح، قال حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن الصعب بن جثامة، أنه سأل النبي ﷺ عن أهل الدار من المشركين يبيتون فيصاب من ذراريهم ونسائهم، فقال رسول الله ﷺ: هم منهم(١). وكان عمرو بن دينار يقول: هم من آبائهم(٢). قال الزهري، ثم نهى رسول الله ﷺ بعد ذلك عن قتل النساء والولدان(٣).

قال أبو عمر: معنى هذا الحديث عند أهل العلم في أحكام الدنيا في ذلك هم من آبائهم، وعلى ذلك مخرج الحديث، فليس على من قتلهم قود ولادية، لانهم أولاد من لا دية في قتله. ولا قود لمحاربته وكفره، وليس هذا الحديث في أحكام الآخرة، وإنما هو في أحكام الدنيا، فلا حجة فيه ولا في الذي قبله في هذا الباب.

وقد روى بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد الالهاني، قال: سمعت عبد الله بن أبي قيس يقول: سمعت عائشة تقول: سألت النبي ﷺ عن ذراري المؤمنين، فقال: هم مع آبائهم، قلت بلا عمل؟ قال: الله أعلم بما كانوا عاملين(٤).

---

(١) حم (٤/ ٣٨). خ (٦/ ١٨٠/ ٣٠١٢). م (٣/ ١٣٦٤/ ١٧٥٤). د (٣/ ١٢٣/ ٢٦٧٢). جه (٢/ ٢/ ٩٤٧/ ٢٨٣٩).

(٢) خ (٦/ ١٨٠/ ٣٠١٣). م (٣/ ١٣٦٥/ ١٧٤٥). د (٣/ ١٢٣/ ٢٦٧٢).

(٣) أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٧٩). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٣١٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سلم بن ميمون الخواص وهو ضعيف. أما لفظ (نهى عن قتل النساء والصبيان) فصحيح أخرجه عن ابن عمر:
خ (٦/ ٣٠١٤). م (٣/ ١٣٦٤/ ١٧٤٤).

(٤) حم (٦/ ٨٤). د (٥/ ٨٥/ ٤٧١٢) من وجه آخر عن عبد الله بن أبي قيس عن عائشة. وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/ ٢٤٧) وعزاه لأحمد وأبي داود ولم يتعقبه بشيء.

قال أبو عمر: عبد الله بن أبي قيس شامي تابعي ثقة.

روى عنه محمد بن زياد الالهاني، ومعاوية بن صالح، وراشد بن سعد، وأما بقية بن الوليد فضعيف، وأكثر حديثه مناكير، ولكن هذا الحديث قد روي عن عائشة مرفوعا أيضا من غير هذا الوجه، ويحتمل من التأويل ان يكون كحديث الصعب بن جثامة سواءفي أحكام الدنيا.

حدثنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو محمد الحسن بن جعفر الزيات، قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا حجاج بن ابراهيم، قال حدثنا ابو عقيل يحيى بن المتوكل عن بهية عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين اين هم؟ قال في الجنة يا عائشة ؛ قال وسألته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيامة؟ قال في النار ، قالت: فقلت مجيبة له: يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام ؛ قال : ربك اعلم بما كانو ا عاملين، والذي نفسي بيده، لئن شئت اسمعتك تضاغيهم في النار[1].

قال ابو عمر: ابو عقيل هذا صاحب بهية، لا يحتج بمثله عند اهل العلم بالنقل .

وهذا الحديث لو صح ايضا احتمل من الخصوص ما احتمل غيره في هذا الباب ، ومما يدل على انه خصوص لقوم من المشركين، قوله: لو شئت اسمعتك تضاغيهم في النار، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو اقوى منه ـ من الآثار والحمد لله.

---

(١) حم (٦/٢٠٨) من طريق وكيع عن أبي عقيل به وقال الحافظ في الفتح (٣/٣١٥): حديث ضعيف جدا لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية وهو متروك.

ومما احتج به من ذهب إلى القول بظاهر آثار هذا الباب، قول الله عـز وجـل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الطور: (٢١)]. وقول عز وجل لنوح نبيه عليه السلام: ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ [هود: (٣٦)]. فـلـما قيل لنوح ذلك وعلم أنهم لا يؤمنون، وأنهم على كفرهم يموتون؛ دعـا عليهم بهـلاك جميعـهـم فـقـال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: (٢٦ ـ ٢٧)]. فـأخـبر أنهـم لكـفـرهم لا يلدون إلاَّ كفاراً، وقال ﷺ: هم من آبـائـهـم.

ذكر الاخبار التي احتج بها من أوجب الوقوف عن الشهادة لأطفال المشركين بجنة أو نار

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قالا حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه سئل عن أولاد المشركين فقال : الله اعلم ـ اذ خلقهم ـ بما كانوا عاملين(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي ﷺ سئل عن أولاد المشركين ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين(٢).

وعند أبي عوانة عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ – مثله. ورواه أبو هريرة عن النبي ﷺ، كما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ ـ.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثنا الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن عطاء ابن يزيد الليثي انه سمع ابا هريرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن

---

(١)و(٢) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٣). م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٦٠). د (٥/ ٨٤/ ٤٧١٨).
ن (٤/ ٣٦١/ ١٩٥٠).

ذراري المشركين فقال: الله اعلم بما كانوا عاملين[١].

ورواه سفيان بن عيينة، وابن أبي ذئب، ومعمر، عن الزهري- باسناده هذا مثله. وروى سفيان بن عيينة أيضا، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٢].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن أبي حماد، قال حدثنا مسدد قال: وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن عبد السلام، حدثنا محمد بن بشار، قالا جميعا: حدثنا يحيى بن سعيد، عن محمد بن عمرو، عن سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه سئل عن أولاد المشركين فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٣].

وقال مسدد في حديثه بإسناده هذا عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن الاطفال، فقال: الله أعلم بما كانوا عاملين[٤].

وروى إسماعيل بن علية، عن خالد الحذاء عن عمار مولى بني هاشم، قال: قال ابن عباس: كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع آبائهم حتى حدثني رجل عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) خ (٣/ ٣١٤/ ١٣٨٤). م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٥٩). د (٥/ ٤٧١١).
ن (٤/ ٣٦٠/ ١٩٤٨). من طريق الزهري بهذا الإسناد وله طرق أخرى تأتي بعد هذا الحديث.

(٢) حم (٢/ ٢٤٤و٢٦٤) من طريق أبي الزناد به. م (٤/ ٢٠٤٩/ ٢٦٥٩).

(٣) حم (٢/ ٤٧١). من طريق يحيى بن سعيد به.

(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٨) وقال: رواه أحمد بإسنادين ورجالهما رجال الصحيح.

ربهم أعلم بهم، هو خلقهم وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين[١].

قال أبو عمر:

أحاديث هذا الباب من جهة الاسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل- والله الموفق للصواب.

(١) انظر الذي قبله.

obeikandl.com

ذكر الأخبار
التي احتج بها من أوجب امتحانهم واختبارهم في الآخرة

أخبرنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله ابن مسرور، قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا سعيد بن سليمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ في الهالك في الفترة، والمعتوه، والمولود، قال: يقول الهالك في الفترة، لم يأتني كتاب ولا رسول ـ ثم تلا: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ [طه: (١٣٤)]. إلى آخر الآية، ويقول المعتوه: رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا، قال: ويقول المولود: رب لم أدرك العمل، قال: فترفع لهم نار فيقال: ردوها ادخلوها . قال: فيردها أو يدخلها من كان في علم الله سعيدا وأدرك العمل، ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل، قال: فيقول الله عزوجل: إياي عصيتم، فكيف رسلي لو أتتكم ؟ (١).

قال أبو عمر: من الناس من يوقف هذا الحديث على أبي سعيد ولا يرفعه، منهم: أبو نعيم الملاي.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا موسى بن معاوية، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، عن سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (١٦/ ١٧٠-١٧١). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقال: رواه البزار وفيه عطية، وهو ضعيف.

أحمد بن زهير، قال حدثنا أبي، قالا حدثنا جرير، عن ليث، عن عبد الوارث، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة بأربعة: بالمولود، والمعتوه، ومن مات في الفترة، وبالشيخ الهرم الفاني، كلهم يتكلم بحجته، ، فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من جهنم: ابرزي، ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلا من أنفسهم، واني رسول نفسي اليكم، قال: فيقول لهم: ادخلوا هذه، فيقول من كتب عليه الشقاء يا رب، اتدخلناها ومنها كنا نفر؟ قال: وأما من كتب له السعادة فيمضي فيقتحم فيها، فيقول الرب تبارك وتعالى قد عاينتموني فعصيتموني، فأنتم برسلي أشد تكذيبا ومعصية، فيدخل هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار [1] - واللفظ لحديث موسى بن معاوية الصفار.

وذكر أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، قال حدثنا أبو بكر بن زنجويه، قال حدثنا محمد بن المبارك الصوري، قال حدثنا عمرو بن وافد، عن يونس بن حليس، عن أبي إدريس، عن معاذ بن جبل، عن نبي الله ﷺ، قال: يؤتى يوم القيامة بالممسوح أوالمسوح عقلا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرا، فيقول المسوح عقلا: يارب، لو آتيتني عقلا ما كان من آتيته عقلا أسعد بعقله مني، ويقول الهالك في الفترة: يا رب، لو أتاني منك عهد، ما كان من آتيته عهدا بأسعد بعهدك مني، ويقول الهالك صغيرا يا رب لو آتيتني عمرا ما كان من آتيته عمرا بأسعد بعمره مني، فيقول الرب سبحانه: إني آمركم بأمر، أفتطيعوني؟ فيقولون نعم وعزتك يا رب، فيقول: اذهبوا فادخلوا

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقال: رواه أبو يعلى والبزار بنحوه. وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس. وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح.

النار، قال: ولو دخلوها ما ضرتهم، فتخرج عليهم قوانص يظنون انها قد أهلكت ما خلق الله من شيء فيرجعون سراعا، فيقولون: يا رب خرجنا وعزتك نريد دخولها، فخرجت علينا قوانص ظننا أنها قد أهلكت ما خلق الله، ثم يأمرهم الثانية فيرجعون كذلك ويقولون مثل قولهم: فيقول الرب سبحانه: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون، فعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون، فتأخذهم النار[١].

قال أبو عمر: روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من حديث الاسود بن سريع[٢]، وأبي هريرة[٣]، وثوبان،[٤] بأسانيد صحيحة من أسانيد الشيوخ، الا ما ذكره عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن أبي هريرة، موقوفا لم يرفعه بمثل معنى ما ذكرنا سواء، وليس في شيء منها ذكر المولود، وانما فيها ذكر أربعة كلهم يوم القيامة

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٩- ٢٢٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره. ورمي بالكذب. وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان. وكان صدوقا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح.

(٢) حم (٤/ ٢٤). ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢١٦) وقال: رواه أحمد والبزار، إلا أنه قال: (يعرض على الله الأصم الذي لا يسمع شيئا، والأحمق والهرم، ورجل مات في الفترة). رواه الطبراني بنحوه، وذكر بعده إسنادا إلى أبي هريرة، قالا: بمثل هذا الحديث، غير أنه قال في آخره: (فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما، ومن لم يدخلها يسحب إليها) هذا لفظ أحمد ورجاله في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح. وكذلك رجال البزار فيهما.

(٣) حم (٤/ ٢٤). وقد سبق كلام الهيثمي عليه في الحديث قبله.

(٤) ذكره الحافظ ابن كثير في التفسير«سورة الإسراء» (٣/ ٢٩) بسند البزار وقال عقبه (ثم قال البزار ومتن هذا الحديث غير معروف إلا من هذا الوجه؛ لم يروه عن أيوب إلا عباد، ولا عن عباد إلا ريحان بن سعيد، قلت: وقد ذكره ابن حبان في ثقاته، وقال يحيى بن معين والنسائي لا بأس به. ولم يرضه أبو داود، وقال أبو حاتم شيخ لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به).

يدلي بحجته، رجل أصم أبكم، ورجل أحمق، ورجل مات في الفترة، ورجل هرم، فلما لم يكن فيها ذكر المولود، لم نذكرها في هذا الباب، وجملة القول في أحاديث هذا الباب كلها ما ذكرت منها وما لم أذكر، انها من احاديث الشيوخ، وفيها علل، وليست من أحاديث الائمة الفقهاء، وهو أصل عظيم، والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث ضعف في العلم والنظر، مع أنه عارضها ما هو أقوى منها - والله أعلم، والله الموفق للصواب.

obeikandl.com

باب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا ابراهيم بن طيفور، وحدثنا أحمد ابن محمد، قال حدثنا الحسن بن سلمة، قال حدثنا عبد الله بن علي ابن الجارود، قال حدثنا اسحاق بن منصور، قالا جميعا حدثنا إسحاق ابن راهويه، قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا جرير بن حازم، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سمعت ابن عباس يقول: لا يزال أمر هذه الأمة مواتيا أو مقاربا، أو كلمة تشبه هاتين حتى يتكلموا أو ينظروا في الاطفال والقدر(١). قال يحيى بن آدم: قد ذكرته لابن المبارك فقال: افيسكت الانسان على الجهل؟ قلت: فتأمر بالكلام؟ فسكت.

وذكرأبو عبد الله المروزي قال حدثنا شيبان بن شيبة الايلي، قال حدثنا جرير بن حازم، قال حدثنا أبو رجاء العطاردي، قال سمعت ابن عباس- وهو يخطب الناس وهو يقول: ان هذه الامة لا يزال أمرها مقاربا أو مواتيا -أو كلمة تشبهها- ما لم يتكلموا في الولدان والقدر(٢).

قال ابو عمر رضي الله عنه: اما الشك في هذه اللفظة مواتيا او مقاربا، فغير جائز ان يكون من ابن عباس وانما الشك من المحدث عنه او الناقل عن المحدث عنه: هكذا حكم كل ما تجده من مثل هذا الشك

---

(١) و(٢) حب:الإحسان (١٥/ ١١٨/ ٦٧٢٤). ك (١/ ٣٣). البزار (مختصر زوائده ٢/ ١٥٤/ ١٦٠٦) من طرق عن جرير بن حازم بهذا الإسناد. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولا نعلم له علة ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٠٥): « رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح.

في الأحاديث المرفوعة وغيرها، انما هو من الناقلين، فاعرف ذلك وقف عليه؛ وهذا قلما يكون الا من ورع المحدث وتثبته ـ ان شاء الله.

وذكر المروزي قال: حدثنا عمرو بن زرارة، قال اخبرنا اسماعيل عن ابن عون قال: كنت عند القاسم بن محمد اذ جاءه رجل فقال: ماذا كان بين قتادة وبين حفص بن عمير في اولاد المشركين؟ قال: او تكلم ربيعة الرأي في ذلك؟ فقال القاسم: اذا الله انتهى عند شيء، فانتهوا وقفوا عنده؛ قال: فكأنما كانت نارا فأطفئت.

قال أبوعمر: وقد ذكرنا ـ والحمد لله ـ ما بلغنا عن العلماء في معنى الفطرة التي يولد المولود عليها، واخترنا من ذلك اصحه من جهة الاثر والنظر بمبلغ اجتهادنا؛ ولعل غيرنا ان يدرك من ذلك ما لم يبلغه علمنا فان الله يفتح لمن يشاء من العلماء فيما يشاء، ويحجبه عمن يشاء، ليبين العجز في البرية، ويصح الكمال للخالق ذي الجلال والاكرام، وذكرنا في الاطفال ـ والحمد لله ـ كثيرا مما قاله العلماء ونقلوا ودانوا به واعتقدوه من حكمهم فيما يصيرون اليه في آخرتهم، وبقي القول فيهم في احكام الدنيا فان من ذلك ما اجمع عليه العلماء وما اختلفوا. ونحن نذكره ههنا ممهدا ـ بعون الله وفضله.

باب ذكر ما للعلماء من الأقوال والمذاهب في أحكام الأطفال في دار الدنيا

قال ابوعمر: ذكر المروزي وغيره ان اهل العلم بأجمعهم قد اتفقوا على ان حكم الاطفال في الدنيا حكم آبائهم ما لم يبلغوا، فاذا بلغوا فحكمهم حكم انفسهم.

قال ابوعمر: اما اطفال المسلمين، فحكمهم حكم آبائهم ابدا ما لم يبلغوا؛ لانه لا يلحقهم سبي من قبل مسلم فيغير حكمهم عند المسلمين، فهم كآبائهم ابدا في المواريث والنكاح والصلاة عليهم ودفنهم في مقابرهم وسائر احكامهم؛ وكذلك اطفال اهل الذمة كآبائهم ايضا في جميع احكامهم حتى يبلغوا. لا خلاف بين العلماء في ذلك ايضا؛ وكذلك اطفال الحرب كآبائهم في احكامهم، الا ما خصت السنة منهم ومن نسائهم الا يقتلوا في دار الحرب الا ان يقاتلوا، لانهم لا يقاتلون في الأغلب من أحوالهم، والله عز وجل يقول: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ [البقرة: (١٩٠)]. فما دام أطفال أهل الحرب لم يسبوا فحكمهم حكم آبائهم أبدا على حسب ما ذكرنا لا يختلف العلماء في ذلك.

واختلف اهل العلم قديما وحديثا في الطفل الحربي يسبى ومعه ابواه او احدهما، او يسبى وحده، ما حكمه حيا وميتا في الصلاة عليه ودفنه وسائر احكامه في حياته؟ فذهب مالك بن أنس في المشهور من مذهبه ان الطفل من اولاد الحربيين وسائر الكفار لا يصلى عليه سواء كان معه ابواه او لم يكونا ـ حتى يعقل الاسلام فيسلم، وهو عنده على دين ابويه ابدا حتى يبلغ ويعبر عنه لسانه؛ فإن اختلف دين أبويه

فهو عنده على دين أبيه دون أمّه ومن الحجة لمذهبه هذا: اجماع العلماء انه ما دام مع ابويه ولم يلحقه سبي، فحكمه حكم ابويه ابدا حتى يبلغ، فكذلك اذا سبي وحده لا يغير السبي حكمه، ويكون على حكم ابويه ابدا حتى يبلغ فيعبر عن نفسه؛ ولا يزيل حكمه عن حكم ابويه المجتمع عليه الا حجة من كتاب او سنة، او اجماع ؛ وقول الشعبي وابن عون في هذا كقول مالك.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد قال حدثنا محبوب بن موسى؛ وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال: حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي، قالا حدثنا ابواسحاق الفزاري عن سفيان عن سلمة بن تمام قال: قلت للشعبي: اني بخراسان، فابتاع السبي فيموت بعضهم افنصلي عليهم؟ قال: اذا صلى فصل عليهم؛ قال ابواسحاق: وسألت هشاما وابن عون عن السبي يموتون ـ وهم صغار في ملك المسلمين، فقال هشام يصلّى عليهم. وقال ابن عون حتى يصلوا.

قال ابوعمر: وذكر عبدالملك بن الماجشون عن اصحابه من اهل المدينة: ابيه ومالك والمخزومي وابن دينار وغيرهم، انهم كانوا يزعمون ان الصبيان اذا كان معهم ابوهم فهم على دين ابيهم؛ إن اسلم ابوهم صاروا مسلمين باسلامه؛ وان ثبت على الكفر، فهم على دينه، ولا يعتد فيهم بدين الام على حال، لانهم لا ينسبون اليها؛ وانما ينسبون الى ابيهم وبه يعرفون. قال عبدالملك هذا إذا لم يفرق بينهم السبي فيقعون في قسم مسلم وملكه بالبيع او القسم؛ فاذا فرق بينهم وبين آبائهم بالبيع والقسم، فاحكامهم حينئذ احكام المسلمين في القصاص

والقود والخطأ والصلاة عليهم والدفن في مقابر المسلمين والمواريث وغيرها.

قال أبوعمر: قول عبد الملك وروايته هذه عن اصحابه اميل الى مذهب الاوزاعي منها الى مذهب مالك .

وليست بواحد منها مجردا؛ لانها مخالفة لهما في فصول تراها ان تدبرت وتأملت ـ بعون الله ـ قال الاوزاعي: وهو قول فقهاء الشام اذا صار السبي في ملك المسلمين، فحكمه حكم الاسلام، لان الملك أولى به من النسب.

ذكر المروزي، قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع، قال حدثني مبشر الحلبي عن تمام بن نجيح قال كنت مع سليمان بن موسى بأرض الروم وهو على السبي، فكانوا يموتون صغارا، فلا يصلى عليهم؛ فقلت له: اليس كان يقال ما احرز المسلمون يصلى عليهم؟ فقال: ذاك اذا اشتراهم رجل فصاروا في خاصة نفسه.

قال: وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو مغيرة قال حدثنا صفوان قال سمعت اصحابنا ومشيختنا يقولون: ما ملك المسلمون من صبيان العدو فماتوا فليصل عليهم؛ فإن لم يصلوا، فإنهم مسلمون ساعة ملكهم المسلمون.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن كثير قال سألت الاوزاعي عن السبي يموت بأرض الروم أيصلى عليهم؟ قال: لا يصلى عليهم حتى يصيروا في ملك مسلم، فاذا صاروا في ملك مسلم صلى عليهم وقد دخلوا في شريعة الاسلام.

قال وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا ابن الطباع قال سالت الأوزاعي عن الصبيان يموتون من السبي، فقال: ان اشتروا صلي عليهم وان كانوا لم يباعوا لم يصل عليهم؛ قال ابن الطباع: على هذا

فتيا اهل الثغر على قول سليمان بن موسى ورواية الحارث عن الاوزاعي، قال: وحدثنا مخلد بن حسين عن الاوازعي بشيء اخشى ان يكون وهما؛ قال: سألت الاوزاعي عن الطفل يسبى، فقال: ان كان معه ابواه يخلى بينه وبينهما، وان لم يكونا معه، فليصل عليه.

قال ابوعمر: رواية مخلد بن حسين هذه عن الاوزاعي هي قول ابي حنيفة والشافعي واصحابهم وقول حماد بن ابي سليمان؛ قالوا: حكم الطفل حكم ابويه اذا كانا معه، او كان معه احدهما، وسواء الاب او الام في ذلك؛ فان لم يكونا معه ـ ولم يكن معه احدهما وصار في ملك مسلم، فحكمه حكم المسلمين؛ لانه صار في ملك المسلمين ـ وليس معه ابواه ولا واحد منهما فيكون دينه دينهما، يهودانه او ينصرانه؛ وإذا لم يكونا معه صار حكمه حكم مالكه.

فهذا مذهب الكوفيين والشافعي واصحابهم، واختلف في هذا الباب عن الثوري: فروي عنه مثل قول ابي حنيفة والشافعي وروى عنه ابن المبارك انه قال: يصلى على الصبي وان كان مع ابوين مشركين، لان الملك اغلب عليه واملك به، وهذا شبيه بمذهب الاوزاعي.

حدثنا عبدالوارث بن سفيان ـ قراءة مني عليه ـ ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا عبدالملك بن حبيب المصيصي.

وحدثنا عبدالوارث، قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبدالواحد حدثنا محبوب بن موسى، قالا حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سفيان: إذا دخلوا في المسلمين صلي عليهم واذا صاروا في ملك المسلمين صلي عليهم؛ قال الفزاري: وسألت الاوزاعي قلت: السبي يصابون ـ

وهم صغار مـعهم امهاتهم وآباؤهم؟ قال: اذا مات صـغيرا ـ وهو في جماعة الفيء، او الخمس، او في نفل قوم ـ وهم في بلاد العدو ـ لم يصل عليـهم ما لم يقسم؛ فـاذا قسـموا وصاروا في ملـك مسلم، او اشتراهم قوم بينهم فاشتركوا فيهم، او في واحد منهم ثم مات، صلي عليه ـ وان كـان في بلاد العدو ـ وكان مـعه ابواه؛ لان المسلم اولى به من ابويه؛ ولان احـدهم لو اعـتق نصـيبـه منه، كلف خـلاصـه من شركائـه.

وقال أبوعـبيد: وقال اهل العـراق: وان كان معه ابواه او احـدهما حين سبي فهو على دينه ولا يجزيء في الرقبة المؤمنة وان لم يكن معه واحد منهـما، فهـو مسلم ويجزيء؛ قـال: واما قول مـالك : فانهم يختلفون عنه فيه، قال ابو عـبيد: والذي يختار من هذا قول الاوزاعي لان دين سـيده احق بـه من ابويه، والاسلام يـعلو ولا يعلى؛ ولما لم يكن على دين ابويه ـ اذا كانا ميتـين او غائبين، فكذلك اذا كانا حيين مقيمين.

وقال الميمون بن عبد الملك بن عبدالحميد من ولد ميمون بن مهران: سألت أحـمد بن حنبل عن الصغـير يخرج من ارض الروم ليس مـعه ابواه قال: اذا مات صلى عليـه المسلمون، قلت: يكره على الاسلام؟ قال: من يليه الا هم حكمه حكمهم: قـال: كان معه ابواه او احدهما لم يكره ـ وهو على دينهما، واحتج بحديث النبي ـ ﷺ ـ: كل مولود يولد على الفـطرة، فـأبواه يهـودانه و ينصـرانه. قلت: وان كـان مع احدهما؟ قال: وان كـان مع احدهما . قلت: فيفدى الـصغير اذا لم يكن معه ابواه؛ قال: لا، ولا ينبـغي إلا أن يكون معه أبواه، فذكرت له حديث عمر بن عبدالعزيز ـ انه فادى بصغير وقال: نرده اليهم صغيرا

ويرده الله الينا كبيرا فنضرب عنقه. فقال احمد: هذا لا شك كان معه أبواه او احدهما، وتعجب ابو عبدالله من اهل الثغور، قال: اذا اخذوا الصغير ومعه ابواه كان حكمه عندهم حكم الاسلام ولم يلتفتوا الى ابويه، قلت: فأي شيء تقول انت؟ فقال: اي شيء اقول فيها، ثم احتج بظاهر قول النبي ـ ﷺ ـ فأبواه يهودانه وينصرانه، قال: فظاهر هذا ان حكم الصغير حكم ابويه. فقلت لأحمد: الغلام النصراني ـ إذا اسلم احد أبويه؟ فقال: هو مع المسلم منهما سواء ـ كان أما أو ابا، حكمه حكم المسلم منهما.

وكان أبو ثور يقول: إذا سبي مع أبويه أو أحدهما أو وحده ثم مات قبل أن يختار الاسلام، لم يصل عليه.

قال أبو عمر: هذا نفس مذهب مالك، والحجة في ذلك له ولمن ذهب مذهبه: أن الطفل على أصل ما كان عليه مع أبويه حتى يعبر عنه لسانه، كما روى عبد الله بن محمد بن عقيل، عن سعيد بن أبي سعد، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، وأبواه يهودانه وينصران[1].

---

(١) وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام معروف والحديث رواه:
م (٤/٢٠٤٨/٢٦٥٨) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة. وذكره الهيثمي من رواية جابر. وقال: رواه أحمد وفيه: أبو جعفر الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف. وبقية رجاله ثقات.

لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله

[٣] مالك عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال معاوية بن أبي سفيان وهو على المنبر: أيها الناس، لا مانع لما اعطى الله، ولامعطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، ثم قال:سمعت هؤلاء الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد [١].

وهذا حديث مسند صحيح وان كان ظاهره في هذا الاسناد الانقطاع، وقد سمع ذلك محمد بن كعب من معاوية، ذكر ذلك بعض رواة مالك عن مالك، وهو محفوظ ايضا من غير طريق مالك.

واما محمد بن كعب، فأحد العلماء الفضلاء الثقات، ومن التابعين بالمدينة، وكان من اعلمهم بتأويل القرآن واقرئهم له، ويكنى ابا حمزة، توفي سنة عشرين ومائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقد قيل: توفي سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة هذا قول الواقدي وغيره.

وقال أبو معشر، وابو نعيم: مات محمد بن كعب القرظي سنة ثمان ومائة، وهومحمد بن كعب بن حبان بن سليمان بن اسد القرظي من قريظة حلفاء الاوس، وقد روى القاسم بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، وحسبك بذلك جلالة له، وقد سمع هذا الحديث ابن عجلان من محمد بن كعب القرظي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال

---

(١) حم (٤/ ٩٣). الطبراني في الكبير (١٩/ ٣٣٨-٣٣٩/ ٧٨٢. .٧٨٧).

حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: كان معاوية يخطب بالمدينة يقول: تعلمن ايها الناس انه لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله، ولا ينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، سمعت هذه الاحرف من رسول الله ﷺ على هذه الاعواد[1].

لم تختلف الرواية والله أعلم في هذا الحديث عن محمد بن كعب، عن معاوية انه سمع هذا الحديث من رسول الله ﷺ وهي رواية اهل المدينة، واما اهل العراق، فيروون ان المغيرة بن شعبة كتب بهذا الحديث الى معاوية فالله أعلم.

وقد يجوز ان يكون قوله: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين سمعه معاوية من رسول الله ﷺ فاشار اليه، لان ذلك ليس في حديث المغيرة، وسائره في حديث المغيرة، وعلى هذا التخريج تصح الاحاديث في ذلك، لانها منقولة بأسانيد صحاح والحمد لله.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال حدثنا احمد بن جعفر ابن حمدان، قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل، قال حدثني أبي، قال حدثنا عبد الرزاق، وروح، وابن بكر، قالوا حدثنا ابن جريج، قال أخبرني عبدة بن أبي لبابة ان ورادا مولى المغيرة بن شعبة اخبره، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية. كتب ذلك الكتاب له وراد: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول حين يسلم: لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك، وله الحمد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى

(١) انظر الذي قبله.

لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، قال وراد: ثم قدمت بعد ذلك على معاوية، فسمعته على المنبر يأمر الناس بذلك القول ويعلمهموه(١).

قال احمد بن حنبل: وحدثنا روح، قال حدثنا ابن عون، قال أنبأني ابو سعيد، قال أنبأني وراد كاتب المغيرة بن شعبة، قال كتب معاوية إلى المغيرة أن أكتب إلي بشيء حفظته من رسول الله ﷺ فقال: كان اذا صلى ففرغ، قال: لا اله الا الله ، قال: واظنه قال: وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهوعلى كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت ، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد(٢).

قال أبو عمر:

ابو سعيد هذا اظنه الحسن البصري والله أعلم، قال احمد بن حنبل، وحدثنا علي بن عاصم، قال حدثنا المغيرة، قال حدثنا عامر الشعبي عن وراد كاتب المغيرة، قال: كتب معاوية الى المغيرة بن شعبة: اكتب الي بما سمعت من رسول الله ﷺ فدعاني المغيرة قال: فكتب اليه: اني سمعت رسول الله ﷺ: اذا انصرف من الصلاة قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهوعلى كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وسمعته ينهى عن قيل وقال، وعن كثرة السؤال، وإضاعة المال، وعن وأد البنات، وعقوق الامهات، ومنع وهات(٣).

---

(١) حم (٤/ ٢٤٥-٢٥١). خ (١١/ ٦٢٧/ ٦٦١٥). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤٠).

(٢) حم (٤/ ٢٤٧). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣).

(٣) حم (٤/ ٢٥٠). خ (١١/ ٣٧٠/ ٦٤٧٣). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤٢).

قال: وحدثنا علي بن عاصم، قال أخبرنا الحريري، عن عبدة، عن وراد، عن المغيرة، عن النبي ﷺ مثله، الا انه لم يذكر واد البنات.

قال: وحدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن منصور، قال: سمعت المسيب بن رافع يحدث عن وراد كاتب المغيرة بن شعبة، ان المغيرة بن شعبة كتب الى معاوية ان رسول الله ﷺ كان اذا سلم قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد[1].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، ويعيش بن سعيد، قالا حدثنا قاسم ابن اصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا هناد بن السري، قال حدثنا عبدة، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن المغيرة بن شعبة، قال: كان رسول الله ﷺ اذا سلم من الصلاة، قال: اللهم لك الحمد لا مانع لما اعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد[2].

قال أبو عمر:

اما قوله: لا ينفع ذا الجد منك الجد، فالرواية فيه بفتح الجيم، لم اعلم عن مالك في ذلك خلافا، وقد روي بكسر الجيم، فاما الجد بفتح الجيم فهو الحظ، وهوالذي يقال له: البخت عند العامة. يقولون: بخت فلان خير من بخت فلان. والعرب تقول: جد فلان احظى من جد فلان، ومنه قولهم: اسع بجد لا بكد.

---

(١) حم (٤/ ٢٥٠). خ (١١/ ١٥٩/ ٦٣٣٠). م (١/ ٤١٤/ ٥٩٣). د (٢/ ١٧٣/ ١٥٠٥). ن (٣/ ٨٠/ ١٣٤١).

(٢) حم (٤/ ٢٥١). خ (٢/ ٤١٣/ ٨٤٤). م (١/ ٤١٥/ ٥٩٣).

وقال الشاعر:

وبالجد يسعى المرء لا بالتقلب.

وقال أبـو عبيـد: المعنى في هذا الحـديث: ولا ينفع ذا الغنى منك غناه، انما ينفـعه طاعتك والعـمل بما يقرب منك. واحتـج بقول النبي ﷺ: قـمت على باب الجنة فـاذا عـامـة من دخلهـا الفـقـراء، واذا أصحاب الجد محبوسون[1] - يريد اصحاب الغنى في الدنيا محبوسون يـومئـذ، وقال: هـو مـنـزلة قـولـه: ﴿لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: (٨٨ ـ ٨٩)]. وبـمـنـزلـة قـولـه: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سبأ: (٣٧)].

وقال غير أبي عبيد في تأويل هـذا الحديث نحو قول أبي عبيد وزاد قال: الجد فـي هذا الموضع الحظ على ماقدمنا ذكره. قـال: ومعنى هذا الحديث: لا يـنفع ذا الحظ منك الحظ، وانما ينفعـه العمل بطاعـتك، قال: وهـومأخوذ من قـول العرب لفـلان جد في هذا الامـر اي حظ واستشهد بقول امرئ القيس:

الا يا لهف نفسي اثر قـــوم ... هم كانوا الشفـاء فلم يصابـوا
وقاهم جدهم ببني ابيـــهـــم ... وبالأشقيـن ماكـــان العقـــاب

أراد وقـاهم حظهـم.

وقـال: الاخطل:

اعطاكم الله جدا تنصرون به ... لاجد الا صغير بعد محتقر

وقال غيره:

عش بجد ولا يضرك نوك ... انماعيش من ترى بالجـدود

---

(١) حم (٥/ ٢٠٥). خ (٩/ ٣٧١/ ٥١٩٦). م (٤/ ٢٠٩٦/ ٢٧٣٧).

وقال آخر:

عش بجد ولا يضر النـــ وك ما لقيت جـــدا

وقال احمد بن حميد:

بالجد اجدى على امرئ طلبه ومن يطل حرصه يطل تعبه

وقال ابن دريد عفا الله عنه:

لا يرفع اللب بلا جـــدو لا يحطك الجهل اذا الجد عـــلا

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال حدثنا أبو الحسن عبد الباقي بن نافع القاضي ببغداد، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن سعيد، قال حدثنا أبو غسان مالك بن سعد، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا شعبة، قال سمعت قتادة وسماك بن حرب وابان ابن تغلب ينشدون هذا البيت:

ارى كل ذي جد ينوء بجده فلو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وقال بعض اهل هذا العصر:

لا تشـــرهن الى دنيـــا تملكهـــا قوم كثير بلا عقـــل ولا ادب
ولا تقل انني ابصرت مـــا جـــهلوا من الادارة في مـــر ومنقـــلب
فبالجـــدود هم نالوا الذي ملكوا لا بالعـــقـــول ولا بالعـــلم والادب
وايســـرالجـــد يجـــزي كل ممتنع على التـــمكن عند البغي والطلب
وان تأملت احوال الذين مضـــوا رأيت من ذا وهذا اعجب العجب.

قال أبو عمر:

ومن روى هذا الحديث بكسر الجيم، قال: الجد الاجتهاد، والمعنى انه لا ينفع ذا الاجتهاد في طلب الرزق اجتهاده، وانما يأتيه ما قدر له، وليس يرزق الناس على قدر اجتهادهم ولكن الله يعطي من يشاء ويمنع، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وهذا وجه حسن والقول الاول اكثر. وقول أبي عبيد في هذا الباب حسن ايضا وبالله التوفيق.

حدثنا خلف بن القاسم ، قال حدثنا عبد الله بن محمد القاضي الخصيبي، قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني واحمد بن يحيى بن اسحاق الحلواني، قالا حدثنا علي بن حكيم الاودي، قال أخبرنا شريك، عن أبي عمر، عن أبي جحيفة، قال: تذاكروا الجدود عند رسول الله ﷺ فقال بعضهم: جدي في الغنم، وقال بعضهم: جدي في الخيل، وقال بعضهم: جدي في الابل، وحضرت الصلاة فصلى بهم رسول الله ﷺ، فلما رفع رأسه من الركوع، قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد لا ينفع ذا الجد منك الجد- يرفع بها صوته[1].

(١) جه (١/ ٢٨٥/ ٨٧٩) وقال البوصيري في الزوائد: «في إسناده أبو عمر وهو مجهول لا يعرف حاله».

الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي

[٤] مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لا يعجل شيء أناه وقدره، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمى.

قال ابو عمر:

هكذا روى يحيى هذا الخبر: شيء : أناه- بتخفيف يعجل من الفعل الرباعي وشيء رفعا في موضع الفاعل، وإناه مكسور الهمزة مقصور في موضع المفعول وقدره كذلك اسم في موضع المفعول؛ وتابع يحيى على هذه الرواية جماعة من رواة الموطأ، وروته طائفة، منهم: القعنبي عن مالك أنه بلغه أنه كان يقال: الحمد لله الذي خلق كل شيء كما ينبغي، الذي لم يعجل شيئا أناه وقدره - فجعل لم في موضع لا، ويعجل مثقل وشيئا مفعول يعجل أناءه ممدود مفتوح الهمزة، وقدره فعل مثقل، فالمعنى في رواية يحيى: الحمد لله الذي لا يتقدم شيء وقته، أي الحمد لله الذي من حكمه وحكمته وقضائه أن لا يتقدم شيء وقته وحينه الذي قدر له؛ ولا يكون شيء قبل الوقت الذي قدر له وقت، وأناء الشيء وقته وغايته؛ قال الله عز وجل: ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: (٥٣)]. أي وقته. والمعنى في رواية القعنبي و من تابعه: الحمد لله الذي لم يعجل شيئا سبق في علمه تأخره، ولا نقض شيئا من قضائه وقدره، أي كل ما سبق في اللوح المحفوظ يكون كما قضاه وقدره، أي ما أخره فهو مؤخر أبدا لا يعجل ولا ينقض ما أبرم من قضائه وقدره؛ وكذلك لا يبدو له فيؤخر ما قضى بتعجيله، ولا يجرى خلقه الا بما سبق في قضائه وقدره، لا شريك

له؛ والمعنى كله في الروايتين جـميـعا واحد في أن الخلق كـله يجري على ما سبق من علمه وقضائه وقدره، لا يبدل القول لديه، ولابد من المصير اليه؛ لا إله إلا هو العزيز الحكيم، وآنيت: أخرت. قال رسول الله ﷺ للذي أتى فتخطى رقاب الناس وهو يخطب في الجمعة: آنيت آذيت[1] - : أي أخرت المجيء، وآذيت الناس بالتخطي.

قال الشاعر:

وآنيت العشاء الى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن خالد، قال حدثنا علي ابن محمد بن أحمد بن لؤلؤ البغدادي، قال حدثنا ابو عمرو سهل بن موسى، قال حدثنا احمد بن عبدة، قال حدثنا ابو توبة نعيم بن مورع ابن توبة العنبري، قال حـدثني محمد بن سلمـة المخزومي، عن أبيه، عن جده، عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ : يا عبد الرحـمن، ألا أعلمك عوذة كان ابراهيم يعوذ بها ابنيه اسـماعيل وإسحاق، وأنا أعـوذ بها الحسن والحسين؟ قـال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: كفى بسمع الله واعيا لمن دعا، الا مرمى وراء أمر الله لرام رمى.

وأخبرنا قاسم بن مـحمد، حدثنا خالد بن سعـد، حدثنا احمد بن عمرو بن منصور، حدثنا ابن سنجر، حدثنا اسماعيل بن أبان الوراق، حـدثنا محـمد بن يـعلى، حدثنا ابو توبـة بن مورع العنبـري، عن محمد بن خالد المخزومي، عن ابيه ، عن جده، عن عبدالرحمن بن عوف، قـال: قال رسـول الله ﷺ: فذكره سـواء، وصلى الله على محمد.

---

(١) حـم (٤/ ١٩٠). د (١/ ٦٦٨/ ١١١٨). ن (٣/ ١١٤/ ١٣٩٨). ابـن خـــــــزيمـة (٣/ ١٥٦/ ١٨١١). حب:الإحسان (٧/ ٣٠/ ٢٧٩٠) من حديث عبد الله بن بسر ورواه جه (١/ ٣٥٤/ ١١١٥) من حديث جابر بن عبد الله.

أخبرني ابو عبدالله محمد بن خليفة - رحمه الله- قراءة مني عليه، قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين، قال حدثنا جعفر بن محمد الفرياني، قال حدثنا منجاب بن الحارث، قال أخبرنا علي بن مسهر، عن محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى ، عن عطاء ابن ابي رباح، عن جابر بن عبد الله، قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف، قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فانطلق بي الى النخل الذي فيه ابنه ابراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه فوضعه في حجره ، ثم قال: يا ابراهيم ما نملك لك من الله شيئا، وذرفت عيناه، ؛ قلت: تبكي يا رسول الله، أو لم تنه عن البكاء؟ قال: ما نهيت عنه، ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشق الجيوب، ورنة الشيطان ؛ وهذه رحمة ،ومن لا يرحم لا يرحم، يا ابراهيم لولا أنه أمر حق، ووعد صدق، وأنها سبيل مأتية، وأن آخرنا سيلحق بأولنا، لحزنا عليك حزنا أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون؛ تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب(١).

قال ابو عمر: قد أتينا والحمد لله على ما شرطناه، و أكملنا بعون الله وفضله ما رسمناه، وبحوله وطوله وصلنا الى ذلك وأدركناه، وله الحمد كثيرا دائما طيبا مباركا- عدد كلماته، وملء أرضه وسماواته؛ وصلى الله على محمد وآله وصبحه وسلم تسليما.

---

(١) ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٦٣/ ١٢١٢٤). ك (٤/ ٤٠) وسكت عليه هو والذهبي. ورجال إسناده ثقات إلا ابن أبي ليلى سيء الحفظ. فمثله يستشهد به ويعتضد. نص على هذا الألباني في السلسلة الصحيحة (١/ ٧١٥).

إن أحدا لن يموت
حتى يستكمل رزقه فأجملوا فى الطلب

[٥] مالك أنه بلغه كـان يقال إن أحدا لن يموت حتى يستكمل رزقـه، فأجملوا في الطلب.

وهذا لا يكون رأيا، وإنما هو تـوقيف ممـن يجب التـسليم له ولا يدرك بالرأي مثله. وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه حسان.

وقد ذكر الحلواني: حدثنا محمد بـن عيسى ، قال حدثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق، قال: كان محمد بن سيرين، اذا قال: كان يقال: لم نشك أنه عن النبي ﷺ.

قال ابو عمر:

وكذلك كان مالك - إن شاء الله.

وأما الحديث المسند في ذلك، فحدثنا قاسم بن محمد، حدثنا خالد ابن سعد، حـدثنا محمد بن فطيس ، حـدثنا عبيد بن عـبد الرحمن بدمـياط، حـدثني ابي ، حدثنـا عبـد المجيـد بن أبي رواد، عن ابن جـريج، عن ابي الزبير ، عـن جابر، قـال: قال رسـول الله ﷺ ان أحدكم لن يموت حتى يستوفي رزقـه، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم[1].

حدثني احمد بن قاسم، وسعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان،

---

(١) جه (٢/ ٧٢٥/ ٢١٤٤) من طريق الوليد بن مسلم عن ابن جريج. بهذا الإسناد.

ك (٤/ ٣٢٥) من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيـه ثنا ابن جريج به. وعبد العزيز بن أبي رواد صدوق يخطى والوليد بن مسلم وابن جريج مدلسان، وكذلك أبو الزبير في عنعنته عن جابر ورواه ك (٢/ ٤) من طريق أخرى وستأتي بعد حديثين عن جابر وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه. وللحديث شواهد تأتي بعده.

قالوا حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى بن جميل، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا سليمان بن بلال، عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد بن سويد، عن ابي حميد الساعدي، قال: قال رسول الله ﷺ: اجملوا في طلب الدنيا، فكل ميسر لما كتب الله له منها(١).

وحدثني احمد، وسعيد، وعبد الوارث، قالوا: حدثنا محمد بن معاوية، حدثنا ابراهيم بن موسى، حدثنا ابن أبي الدنيا، قال حدثنا هاشم بن القاسم، قال حدثنا ابو اليمان الحمصي، حدثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي امامة، عن رسول الله ﷺ انه قال : نفث روح القدس في روعي: ان احدكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله ايها الناس واجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله، فان الله لا ينال فضله بمعصيته(٢).

ومن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث انه اخبره عن سعيد ابن أبي هلال عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لا تستبطئوا الرزق، فانه لم يكن احد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فاجملوا في الطلب في اخذ الحلال وترك الحرام(٣).

---

(١) جه (٢/ ٧٢٤/ ٢١٤٢). ك (٢/ ٣) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/ ٢٦٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢٦-٢٧) من حديث أبي أمامة. وفي سنده عفير بن معدان وهو ضعيف. وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ٧٥): رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير ابن معدان وهو ضعيف.

(٣) ك (٢/ ٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. البيهقي (٥/ ٢٦٤). وقد سبق تخريج حديث جابر من طرق أخرى.

وروي مثل هـذا ايضا من حديث ابـن مسعـود، عن النبي ﷺ من وجوه عن ابن مسعود[١].

وروي من حديث بريد بن أبي مريم، عن ابيه، عن النبي ﷺ مثله ومعناه، فأخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال:

اقلب طرفـي مـرة بعـد مـرة لاعـلم مـا في الناس والقلـب ينقلب

فلم ار حظا كالقنـوع لاهلـه وان يجمل الانسان ما عاش في الطلب

ومن حديث مـالك بن عبادة الغـافقي، قال: مـر رسول الله ﷺ بعبد الله بن مسعود فقال: يا عبد الله، لا يكثر همك، ما يقدر يكن، وما ترزق يأتك[٢].

وفيما اجـاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروي قـال : حدثنا بشر بن ابي الحسن المزني امـلاء، قال: أخبرنا ابو جعـفر احمد بن مـحمد بن عبـد الرحمن الـسامي، قال حـدثنا محـمد بن يحـيى بن أبي عـمر العدني، قـال حدثنا مـروان بن معـاوية الفزاري، قال حـدثنا ابان بن إسحاق قال حدثنا الصباح بن محمد بن أبي حازم، عن مرة الهمداني ان عبد الله بن مسعود حدثه انه سمع نبي الله ﷺ يقول: ان الله تبارك وتعالى قسم بينكم اخلاقكم، كما قسم بينكم ارزاقكم، وان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يـعطي الدين الا من يحب، فمن

---

(١) ك (٢/ ٤). البغوي في شرح السنة (١٤/ ٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥/ ٤١١١-٤١١٢-٤١١٣).
والأحاديث التي قبله شاهدة له. فالحديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده.

(٢) أخرجه عـبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والخـرائطي وابن أبي الدنيا وأبو نعيم والبـيهقي وابن عساكر من حـديث مالك بن عبادة الغافقي كما في تخـريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/ ١٩٠٨/ ٣٠٢٣). ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٢/ ٥٨٥/ ١٣٩٢) من حديث مالك بن عمرو المعافري مرسلا.
وللحديث شواهد أخرى انظرها في تخريج الإحياء بالترقيم أعلاه.

اعطاه الله الدين فقد احبه، لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن جار حتى يأمن جاره بوائقه. قلنا: يا نبي الله ، فما بوائقه؟ قال: غشمه وظلمه، ولا يكسب مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه، ولا يتصدق به فيتقبل منه، ان الله لا يمحو السيء بالسيء، ولكن يمحو السيء بالحسن. ان الخبيث لا يمحو الخبيث[1]. وهذا حديث حسن الالفاظ ضعيف الاسناد، واكثره من قول علي رضي الله عنه.

(١) حم (١/ ٣٨٧). ك (٢/ ٤٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. و ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٢٨) وقال: رواه أحمد ورجاله وثقوا وفي بعضهم خلاف. والحديث ضعف إسناده ابن عبد البر.

obeikandl.com

ما جاء في الرضى بالقضاء والقدر

[٦] مالك، عن أبي الزناد، عن الاعـرج عن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: **لا تسأل المرأة طلاق اختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح، فانما لها ما قدر لها**[١].

في هذا الخبر من الفقه انه لا ينبغي ان تسأل المرأة زوجها ان يطلق ضرتها لتنفرد به، فانما لها ما سبق به القدر عليها، لا ينقصها طلاق ضرتها شيئا مما جرى به القدر لها ولا يزيدها.

وقال الاخفش: كأنه يريد ان تفرغ صحفة تلك من خير الزوج وتأخذه هي وحدها.

قال أبو عمر: وهذا الحديث من احسن احاديث القدر عند اهل العلم والسنة، وفيه ان المرء لا يناله الا ما قدر له.

قال الله عز وجل: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: (٥١)]. والأمر في هذا واضح لمن هداه الله ــ والحمد لله.

وفقه هذا الحديث: انه لا يجوز لامرأة ولا لوليها ان يشترط في عقد نكاحها طلاق غيرها، ولهذا الحديث وشبهه استدل جماعة من العلماء بأن شرط المرأة على الرجل عند عقد نكاحها؛ انها انما تنكحه على ان كل من يتزوجها عليها من النساء فهي طالق-شرط باطل، وعقد نكاحها على ذلك فاسد يفسخ قبل الدخول؛ لانه شرط فاسد دخل في الصداق المستحل به الفرج، ففسد، لانه طابق النهي.

ومن اهل العلم من يرى الشرط باطلا في ذلك كله، والنكاح ثابت

---

(١) خ (١١/ ٦٠٤/ ٦٦٠١). د (٢/ ٦٣٠/ ٢١٧٦).

صحيح وهذا هو الوجه المختار، وعليه اكثر علماء الحجاز؛ وهم مع ذلك يكرهونها، ويكرهون عقد النكاح عليها؛ وحجتهم حديث هذا الباب وماكان مثله، وحديث عائشة في قصة بريرة يقتضي في مثل هذا جواز العقود وبطلان الشروط، وهواولى ما اعتمد عليه في هذا الباب؛ ومن اراد ان يصح له هذا الشرط المكروه عند اصحابنا عقده بيمين، فيلزمه الحنث في تلك اليمين بالطلاق او بما حلف به؛ وليس من افعال الابرار ولا من مناكح السلف الاخيار استباحة النكاح بالايمان المكروهة ومخالفة السنة.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قل حدثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي، عن علي رضي الله عنه قال: شرط الله قبل شرطها.

قال أبو عمر: يقول ان الله قد اباح ما ترومون المنع منه.

ومنهم من يرى ان الشرط صحيح، لحديث عقبة بن عامر. عن النبي عليه السلام :أحق الشروط ان يوفى به: ما استحللتم به الفروج، حدثناه عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، اخبرنا ابو داود، حدثنا عيسى بن حماد المصري، حدثنا الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن زبي الخير، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ قال: ان احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج[1]. وهذا حديث ان كان صحيحا ، فإن معناه والله أعلم احق الشروط ان يوفى به من الشروط الجائزة ما استحللت به الفروج، فهو احق ما وفى به المرء، واولى ما وقف عنده والله أعلم.

---

(١) خ (٩/ ٢٧١/ ٥١٥١). م (٢/ ١٠٣٦/ ١٤١٨). د (٢/ ٦٠٤/ ٢١٣٩).
ت (٣/ ٤٣٤/ ١١٢٧). ن (٦/ ٤٠٠/ ٣٢٨١). جه (١/ ٦٢٨/ ١٩٥٤).

وقد روى الشـاميون في هذا عن عـمـر: مـا حدثنـاه مـحمـد بن عبـد الملك، قال حدثنا ابن الاعرابي، قال حدثنا سعدان بن نصر، قال حدثنا سفيان بن عيينة. عن يزيد بن جابر، عن اسماعيل بن عبيد الله ابن أبي المهاجر، عن عبد الرحمن بن غنم، قـال: شهدت عمر يسأل عنه، فقال: لها دارها، فان مقاطع الحقوق عند الشروط. قال سعدان: وحدثنا سفيان ،عن عمرو، عن ابي الشعثاء، قال: هو بما استحل من فرجها.

قال أبو عمر: معنى حديث عمر وقول ابي الشعثاء: هو فيمن نكح امرأة وشرط لها ان لا يخرجهـا من دارها، ونحو هذا مذهب سعد بن أبي وقاص ايضا.

حدثنا عـبد الله بن محمـد بن يوسف، حدثنا الحسين بن احـمد بن بزاد، حـدثنا أبو سعـيد بن الاعـرابي، حـدثنا ابن أبي الدنيا، حـدثنا العباس بن طالب، حدثنا ابو اسحاق الطالقاني ، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس، قال: حدثتني امي وكانـت مولاة نافع بن عتبة بن ابي وقاص، قالت: رأيت سعدا زَوَّجَ ابنته رجلا من اهل الشام، وشرط لها ان لا يخرجها؛ فـارادت ان تخرج معه، فنهاها سعد وكـره خروجها، فأبت الا ان تخـرج، فقال سـعد: اللهم لا تبلغهـا ما تريد، فادركـها الموت في الطريق فقالت:

تذكرت من يبكي علي فلم اجد من الناس الا اعبدي وولائدي

والى هذا المعنى ذهب الليث بن سعد، وطائفة الى ان الشرط لازم، والوجه المختـار عندنا ما ذكـرنا؛ وقد روى عن عـمر بن الخطاب من رواية المدنيين خلاف ماتقدم عنه من رواية الشاميين: حدثنا محمد بن عبـد الله، حدثنا مـحمـد بن معـاوية، حدثنا الفـضل بن الحبـاب أبو خليفة، حدثنا ابو الوليد الطيالسي، حدثنا الليث بن سعد، حدثنا كثير

ابن فرقد، عن عبيد بن السباق، ان رجلا شرط عليه في امرأته عند عقدة النكاح ألا يخرجها من دارها ولم يذكر عتقا ولا طلاقا؛ فاراد بها بلدا آخر، فخاصمته الى عمر بن الخطاب، فقضى عمر ان تتبع زوجها، وانه لا شرط لها. قال: وحدثنا الليث، حدثنا توبة بن النمر الحضرمي، ان عمر بن عبد العزيز كتب في ذلك بمثل ذلك.

قال أبو عمر: قد قال رسول الله ﷺ المسلمون عند شروطهم، الا شرط احل حراما، اوحرم حلالا [١]. وقال: كل شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل[٢]. ـ يعني في حكم الله؛ كما قال: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: (٢٤)]. يعني حكمه وقضاءه، فكل شرط لي في حكم الله وحكم رسوله جوازه، فهو باطل، وهذا اصح ما في هذا الباب، والله الموفق للصواب.

والكلام في شروط النكاح وما يلزم منها وما لايلزم عند العلماء، موضع غير هذا. واما قوله: لتستفرغ صحفتها، فكلام عربي، مجاز، ومعناه: لتنفرد بزوجها- فاعلمه، لاوجه له غيره.

---

(١) من حديث أبي هريرة. د (٤/ ١٩/ ٣٥٩٤). ت (٣/ ٦٣٥/ ١٣٥٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح. قلت: وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف جدا. وللحديث شواهد عن جمع من الصحابة فيتقوى بها. انظر الإرواء (٥/ ١٤٢/ ١٣٠٣).

(٢) من حديث عائشة في قصة بريرة:
خ (٤/ ٤٦٥/ ٢١٥٥). م (٢/ ١١٤١/ ١٥٠٤). د (٤/ ٢٤٨/ ٣٩٢٩).
جه (٢/ ٨٤٢/ ٢٥٢١).

كـل شـــيء بقـــدر

[٧] مـالك، عن زياد بن سعـد، عن عمـرو بن مـسلم، عن طاوس اليمـاني انه قال: ادركت ناساً من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون: كل شيء بقدر. قال طاوس: وسـمعت عـبد الله بن عـمر يقـول: قال رسـول الله ﷺ: كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، اوالكيس والعجز [١].

هكذا رواه يحيى عـلى الشك في تقديم احدى اللفـظتين، وتابعه ابن بكير وابو المصـعب؛ ورواه القعنبي وابن وهب موقـوفا لم يزيدوا على قوله عن طاوس: ادركت ناسا من اصحاب رسول الله ﷺ يقولون كل شيء بقدر، واكثر الرواة ذكروا الزيادة عن ابن عمر عن النبي ﷺ كمـا روى يحيى، الا ان منـهم من لم يشك ورواه على القطع، وهو حديـث ثابت لا يجئ الا من هذا الوجه؛ فـان صح ان الشك من ابن عمر، او ممن هو دونه، ففيه دليل على مراعاة الاتيان بالفاظ النبي ﷺ على رتبتها، واظن هذا من ورع ابن عمر رحمه الله.

والذي عليه العلماء استجـازة الاتيان بالمعاني دون الالفاظ لمن يعرف المعنى، روي ذلك عن جماعة منهـم منصوصا، ومن تأمل حديث ابن شهاب ومثله، واختلاف اصحابهم عليهم في متون الاحاديث، بان له ما قلنا- وبالله توفيقنا.

وفي هذا الحديث أدل الدلائل واوضـحها على ان الشر والخـير كل من عند الله، وهو خالقـهما لا شريك له، ولا اله غيـره؛ لان العجز

---

(١) حم (٢/ ١١٠). م (٤/ ٢٠٤٥/ ٢٦٥٥).

شر، ولو كان خيرا ما استعاذ منه رسول الله ﷺ الا ترى ان رسول الله ﷺ قد استعاذ من الكسل والعجز والجبن والدين، ومحال ان يستعيذ من الخير، وفي قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: (١ ـ ٢)]. كفاية لمن وفق، وقال عز وجل: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [النحل: (٩٣)] ـ [فاطر: (٨)].

وروى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار انه قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: ان الله هو الهادي والفاتن. وفيما اجاز لنا ابو ذر عبد بن احمد الهروى قال: حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن وهب السقطي بالبصرة، قال: حدثنا أبو زيد خالد بن النصر، قال: حدثنا علي بن حرب ابو الحسن الموصلي، قال: حدثنا خالد بن يزيد العدوى، قال حدثني عبد العزيز بن أبي رواد، قال: سمعت عطاء بن أبي رباح يقول: كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فقال: أرأيت من حرمني الهدى، واورثني الضلالة والردى أتراه احسن الي أو ظلمني؟ فقال ابن عباس: ان كان الهدى شيئا كان لك عنده، فمنعكه فقد ظلمك، وان كان الهدى له يؤتيه من يشاء، فما ظلمك شيئا، ولاتجالسني بعده.

وقد روى ان غيلان القدري، وقف بربيعة بن أبي عبد الرحمن فقال له: يا ابا عثمان، ارأيت الذي منعني الهدى، ومنحني الردى، أأحسن الى ام اساء؟ فقال ربيعة: ان كان منعك شيئا هو لك، فقد ظلمك، وان كان فضله يؤتيه من يشاء، فما ظلمك شيئا.

وانما اخذه ربيعة من قول ابن عباس هذا والله أعلم.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾ [فصلت: (٤٦)]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٤﴾ [يونس: (٤٤)]. و ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾ [الأنبياء: (٢٣)].

ذكر عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاوس، عن ابيه، عن ابن عباس انه قال له رجل: يا ابن عباس، ان ناسا يقولون: ان الشر ليس بقدر. فقال: بيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ﴾ الآية كلها حتى بلغ ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الأنعام: (١٤٨ ـ ١٤٩)]. وقال غيلان القدري لربيعة: أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى؟ قال: وأنت تزعم أن الله يعصى قسراً.

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا مُعاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن انس، ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن، والهرم وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات[1].

قال: وأخبرنا أحمد بن شعيب، أخبرنا أحمد بن سليمان، قال حدثنا محاضر، قال حدثنا عاصم الاحول، عن عبد الله بن الحارث، عن زيد بن ارقم، قال: الا اعلمكم ما كان رسول الله ﷺ يعلمنا: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والبخل والجبن، والهرم وعذاب القبر، اللهم آت أنفسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها، انت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع،

---

(١) حم (٣/ ٢٠٨). ن (٨/ ٦٨٩/ ٥٤٦٣). والحديث ورد عن أنس من طرق أخرى عند: خ (٦/ ٤٤/ ٢٨٢٣). م (٤/ ٢٠٥٥/ ٢٧٠٦). د (٢/ ١٨٩/ ١٥٤٠). ن (٨/ ٦٥١/ ٥٤٦٧).

ومن نفس لا تشبع، وعلم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها[١].

وذكر الحسن بن علي الحلواني، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، قال حدثنا ادريس بن وهب بن منبه، عن ابيه قال: نظرت في القدر فتحيرت، ثم نظرت فيه فتحيرت، ووجدت اعلم الناس بالقدر، اكفهم عنه، واجهل الناس به، انطقهم فيه.

وروى اسماعيل القاضي قال: حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا الاصمعي، قال: سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: اشهد ان الله يضل ويهدي، فان قيل لي فسر، قلت اغن عني نفسك. قال الحسن بن علي الحلواني: املى علّي علي بن المديني قال: سألت عبد الرحمن ابن مهدي عن القدر، فقال لي: كل شيء بقدر، والطاعة بقدر، والمعصية بقدر.

قال: وقد أعظم الفرية من قال: إن المعاصي ليست بقدر. قال: وقال لي عبد الرحمن بن مهدي: العلم والقدر والكتاب سواء، ثم عرضت كلام عبد الرحمن هذا على يحيى بن سعيد فقال: لم يبق بعد هذا قليل ولا كثير.

قال أبو عمر:

روى عن النبي ﷺ من حديث ابن مسعود: رواه ابو وائل وغيره عنه أنه قال: إذا ذكر القدر، فأمسكوا، واذا ذكرت النجوم، فأمسكوا، وإذا ذكر أصحابي، فأمسكوا [٢].

---

(١) م (٤/ ٢٠٨٨/ ٢٧٢٢). ت (٤/ ٥٢٨/ ٣٥٧٢). ن (٨/ ٦٥٣/ ٥٤٧٣).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٠٢) وقال: «رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك. وثقه ابن حبان وغيره. وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح.» والحديث له شواهد يتقوى بها. ذكرها الألباني في الصحيحة (١/ ٤٢/ ٣٤).

هدا السلسلة الذهبية

تحاج آدم وموسى

[٨] مالك، عن ابي الزناد، عن الاعرج، عن ابي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال: تحاج آدم وموسى، قال له موسى: انت آدم الذي اغويت الناس. واخرجتهم من الجنة؟ قال آدم: انت موسى الذي اعطاه الله علم كل شيء، واصطفاه على الناس برسالته وبكلامه؟ قال: نعم، قال: افتلومني على أمر قد قدر علي قبل أن اخلق(١).

إلى ههنا انتهى حديث مالك عند جميع رواته لهذا الحديث، وزاد فيه ابن عيينة عن أبي الزناد باسناده: قبل ان اخلق بأربعين سنة. وكذلك قال طاوس، عن ابي هريرة:

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا علي ابن حرب، حدثنا سفيان، عن عمرو، عن طاوس، سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: حاج آدم موسى، فقال موسى: يا آدم، انت أبونا اخرجتنا من الجنة، قال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده؛ اتلومني على امر قدره علي قبل يخلقني بأربعين سنة (٢) وهذا حديث صحيح ثابت من جهة الاسناد، لا يختلفون في ثبوته، رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين، وروي عن وجوه عن النبي ﷺ من رواية الثقات، الأئمة الأثبات.

---

(١) خ (١١/ ٦١٨/ ٦٦١٤). م (٤/ ٢٠٤٣/ ٢٦٥٢).

(٢) حم (٢/ ٢٤٨). خ (١١/ ٦١٨/ ٦٦١٤). م (٤/ ٢٠٤٢/ ٢٦٥٢). د (٥/ ٧٦/ ٤٧٠١). جه (١/ ٣١/ ٨٠).

حدثنا احمد بن فتح بن عبد الله، حدثنا ابو عمرو عثمان بن محمد ابن ابراهيم، حدثنا ابو محمد عبد الله بن سلم المقدسي، حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الاوزاعي: حدثني يحيى بن أبي كثير، حدثني ابو سلمة، ، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لقي آدم موسى، فقال له موسى: انت ابو الناس الذي اغويتهم واخرجتهم من الجنة؟ فقال له آدم: انت موسى الذي كلمك الله واصطفاك برسالته، فكيف تلومني على عمل كتب الله علي ان اعمله قبل ان اخلق ؟ قال: فحج آدم موسى[1]؛ ورواه الزهري فاختلف اصحابه عليه في اسناده: فرواه ابراهيم بن سعد، وشعيب بن ابي حمزة، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن ابي هريرة؛ ورواه عمر بن سعيد، عن الزهري، عن الاعرج، عن ابي هريرة، ورواه معمر، عن الزهري،عن ابي سلمة وسعيد، عن ابي هريرة؛ ومنهم من يجعله عن معمر، عن أبي سلمة. عن أبي هريرة ومنهم من يرويه عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة وكلهم يرفعه؛ وهي كلها صحاح، للقاء الزهري جماعة من أصحاب أبي هريرة، وقد روي هذا الحديث عن عمر، عن النبي ﷺ مسندا باتم الفاظ واحسن سياقة:

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا علي بن محمد، قال حدثنا احمد بن داود، قال حدثنا سحنون، قال حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن اسلم، عن أبيه، ان عمر بن الخطاب قال: قال رسول اللهﷺ: إن موسى عليه السلام، قال: يا رب، ابونا آدم اخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال له: انت آدم؟ قال آدم: نعم، قال: انت الذي نفخ الله فيك من

(١) حم (٢/٢٦٨). م (٤/٢٠٤٤/٢٦٥٢). ت (٤/ ٣٨٠/ ٢١٣٤).

روحه، وعلمك الاسماء كلها، وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال فما حملك على ان اخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم ومن انت؟ قال: انا موسى، قال: انت نبي بني اسرائيل الذي كلمك الله من وراء حجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، قال: اما وجدت في كتاب الله الذي انزل عليك: ان ذلك كان في كتاب الله قبل ان اخلق؟ قال: نعم، قال: افتلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء قبل؟ قال عند ذلك رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى(١).

في هذا الحديث من الفقه: اثبات الحجاج والمناظرة، واباحة ذلك اذا كان طلبا للحق وظهوره، وقد افردنا لهذا المعنى بابا كاملا اوضحناه فيه بالحجج والبرهان، والبسط والبيان، في كتابنا كتاب العلم، فأغنى ذلك عن اعادته ههنا.

وفيه: إباحة التقرير والتعريض في معنى التوبيخ في درج الحجاج حتى تقر الحجة مقرها، وفيه: دليل على ان من علم وطالع العلوم، فالحجة له الزم، وتوبيخه على الغفلة اعظم وفيه: اباحة مناظرة الصغير للكبير، والاصغر للاسن اذاكان ذلك طلبا للازدياد من العلم، وتقريرا للحق وابتغاء له. وفيه: الاصل الجسيم الذي اجمع عليه اهل الحق، وهوان الله عزوجل قد فرغ من اعمال العباد، فكل يجري فيما قدر له وسبق في علم الله تبارك اسمه.

واما قوله: افتلومني على امر قد قدر علي؟ فهذا عندي مخصوص به آدم؛ لان ذلك انما كان منه ومن موسى عليهما السلام بعد ان تيب على آدم، وبعد ان تلقى من ربه كلمات تاب بها عليه، فحسن منه ان

---

(١) د (٥/ ٧٨/ ٢٠٤٧). وقد حسنه ابن تيمية في أول رسالة«القدر»

يقول ذلك لموسى، لانه قد كان تيب عليه من ذلك الذنب، وهذا غير جائز ان يقوله اليوم احد اذا اتى ما نهاه الله عنه، ويحتج بمثل هذا فيقول اتلومني على ان قتلت او زنيت او سرقت وذلك قد سبق في علم الله وقدره علي قبل ان اخلق؟ هذا ما لا يسوغ لاحد ان يقوله، وقد اجمتعت الامة ان من أتى مايستحق الذم عليه فلا بأس بذمه، ولا حرج في لومه؛ ومن أتى ما يحمد له، فلا بأس بمدحه عليه وحمده، وقد حكى مالك عن يحيى بن سعيد - معنى ما ذكرنا: ان ذلك انما كان من آدم عليه السلام بعد ان تيب عليه، ذكره ابن وهب عن مالك، وهذا صحيح لان روحه لم يجتمع بروح موسى ولم يلتقيا والله أعلم الا بعد الوفاة، وبعد رفع أرواحهما في عليين، فكان التقاؤهما كنحو التقاء نبينا ﷺ بمن لقيه في المعراج من الانبياء على ماجاء في الاثر الصحيح - وان كان ذلك عندي لا يحتمل تكييفا، وانما فيه التسليم، لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا احمد ابن زهير حدثنا موسى بن اسماعيل ، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن ابي عمار، قال: سمعت ابا هريرة يحدث عن النبي ﷺ. قال حماد: واخبرنا حميد، عن الحسن، عن جندب، عن النبي ﷺ قال لقي آدم موسى، فحج آدم موسى[1].

قال أبو عمر: معنى حجه: غلبه وظهر عليه في الحجة، وفي ذلك دليل على فضل من ادلى عند التنازع بحجته.

---

(١) حم (٢/ ٤٦٤). ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩١) وقال: « رواه أبو يعلى وأحمد بنحوه والطبراني ورجالهم رجال الصحيح.»
وفي الباب من حديث أبي هريرة وعمر سبق تخريجهما.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن اصبغ، حدثنا الحارث بن ابي اسامة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد، عن محمد بن عمرو، عن ابي سلمة، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لقي آدم موسى، فقال له موسى: يا آدم، انت الذي خلقك الله بيده، واسكنك جنته، واسجد لك ملائكته، ونفخ فيك من روحه، فعلت مافعلت، فاخرجت ذريتك من الجنة؟ قال آدم: يا موسى، انت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وقربك نجيا، وآتاك التوراة، فبكم تجد الذنب الذي عملته مكتوبا علي قبل ان اخلق؟ قال: بأربعين سنة، قال: فلم تلومني؟ قال النبي ﷺ فحج آدم موسى، يقولها ثلاثا(١).

قال أبو عمر: هذا الحديث من اوضح ما روي عن النبي ﷺ في اثبات القدر ودفع قول القدرية، وبالله التوفيق والعصمة.

وروي أن عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري: ان الله لا يطالب خلقه بما قضى عليهم وقدر، ولكن يطالبهم بما نهاهم عنه وامر: فطالب نفسك من حيث يطالبك ربك والسلام. وروينا ان الناس لما خاضوا في القدر بالبصرة، اجتمع مسلم بن يسار، ورفيع ابو العالية، فقال احدهما لصاحبه: تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه هذا الامر؟ قال: فقعدا ففكرا، فاتفق رأيهما انه يكفي المؤمن من هذا الأمر ان يعلم انه لن يصيبه الاما كتب الله له، وانه مجزي بعمله.

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه

[٩] مالك، عن زيد بن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ الآية .فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها، فقال رسول الله ﷺ :ان الله تبارك وتعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون؛ ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال : خلقت هؤلاء للنار، وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل: يا رسول الله، ففيم العمل؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : ان الله تبارك وتعالى اذا خلق العبد للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، واذا خلق العبد للنار، استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار(١).

قال ابوعمر:

هذا الحديث منقطع بهذا الاسناد، لان مسلم بن يسار هذا، لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة؛ وهو أيضا

---

(١) حم (١/ ٤٤-٤٥). د (٥/ ٧٩/ ٤٧٠٣). ت (٥/ ٢٤٨/ ٣٠٧٥) وقال: «هذا حديث حسن. ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر. وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا». ك (١/ ٢٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه إرسال.

مع هذا الاسناد لا تقـوم به حجـة، ومسلم بن يسـار هذا مجـهول ، وقيل أنه مدني ، وليس بمسلم بن يسار البصري.

حدثنـا عبدالوارث بن سـفيـان، قال حـدثنا قاسم بن أصـبغ، قال حدثنا أحمـد بن زهير، قال قرأت على يحيى بن مـعين حديث مالك هذا، عن زيد بن ابي أنيـسة، فكتب بيـده على مسلم بن يـسار : لا يعرف.

أخبرنا ابوعبـدالله عبيد بن محمد ، ومحمـد بن عبدالملك، قالا: حدثنا عـبدالله بن مسرور، قال: حـدثنا عيسى بن مسكـين، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خـالد بن سعد، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قالا جميعـا: حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال حـدثنا احمـد بن عبد الملـك بن واقد، قال: حـدثنا محـمد بن سلمة، عن ابي عـبد الرحيم عن زيـد يعني ابن ابي أنيسة، عن عـبد الحمـيد بن عـبد الرحـمن، عن مسلم بن يسـار، عن نعيم بن ربيـعة الأزدي.

وأخبـرني عبـد الرحمن بن يحـيى، واحمد بن فـتح، وخلف بن القاسم، قـالوا: حدثنا حمـزة بن محمد، حـدثنا احمد بن شـعيب، قال: أخبـرنا محمد بن وهب، قـال: حدثنا محمد بـن سلمة، قال: حدثني أبو عبـد الرحيم،قال : حدثني زيد وهو ابـن ابي أنيسة، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن مسلم بن يسار، عن نعيم بن ربيعة، قال: كنت عند عمر بن الخطاب اذ جاءه رجل، فسأله عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعـراف: (١٧٢)]. قال: فقال عمر : كنت عند النبي ﷺ اذ جاءه رجل فسأله عنها، فقال النبي ﷺ : خلق الله آدم ، ثم استخـرج منه ذرية من هو كائن منهم الى يوم القـيامـة؛ فقال لـطائفة منهم: هؤلاء للجنة خـلقتهـم، وقال

لطائفة : هؤلاء للنار خلقتهم؛ فمن خلقه الله للجنة، استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يميته على عمل من أعمال أهل الجنة، فيدخله به الجنة، ومن خلقه للنار، استعمله بعمل أهل النار، حتى يميته على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله به النار[1].

قال ابو عمر:

زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة ليست حجة، لأن الذي لم يذكره أحفظ، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن. وجملة القول في هذا الحديث، أنه حديث ليس اسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعا، غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها ، من حديث عمر بن الخطاب وغيره جماعة يطول ذكرهم: حدثنا عبدالله بن محمد ، قال حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا ابو داود ، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن عثمان بن غياث، قال: حدثني عبد الله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر ، وحميد بن عبد الرحمن، لقيا عبد الله بن عمر، فذكرا له القدر وما يقولون فيه، فذكر الحديث عن ابيه عن النبي ﷺ بطوله. وقال في آخره: وسأله رجل من مزينة أو جهينة، فقال: يا رسول الله ففيم نعمل في شيء قد خلا ومضى، أو في شيء مستأنف الآن؟ فقال في شيء قد خلا ومضى ، فقال الرجل أو بعض القوم: ففيم العمل؟ فقال : ان أهل

---

(١) انظر الذي قبله، .

الجنة ييسرون لعمل أهل الجنة، وأن أهل النار ييسرون لعمل أهل النار[١].

وروى هذا المعنى عن عمر عن النبي ﷺ من طرق، وممن روى هذا المعنى في القدر عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب [٢] وأبي بن كعب[٣]، وابن عباس[٤]، وابن عمرو[٥]، وأبو هريرة[٦]، وابو سعيد الخدري[٧]، وأبو سريحة الغفاري[٨]، وعبد الله بن مسعود[٩]، وعبد الله بن عمر[١٠]، وذو اللحية الكلابي[١١]، وعمران بن حصين[١٢]، وعائشة[١٣] وأنس بن مالك[١٤]، وسراقة بن جعثم[١٥] وأبو موسى الأشعري[١٦]، وعبادة بن الصامت[١٧]، وأكثر أحاديث هؤلاء، لها طرق شتى.

---

(١) و(١٠) حم (١/ ٢٧). د (٥/ ٧٣/ ٤٦٩٦).
(٢) خ (٥/ ٩١٩/ ٤٩٤٩). م (٤/ ٢٠٣٩/ ٢٦٤٧).
(٣) د (٥/ ٧٥/ ٤٦٩٩).
(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٥) وعزاه للطبراني والبزار. ورجال الطبراني ثقات.
(٥) سبق تخريجه في الباب قبله.
(٦) م (٤/ ٢٠٤٢/ ٢٦٥١).
(٧) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٧) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير نمر بن هلال. وثقه أبو حاتم.
(٨) م (٤/ ٢٠٣٧/ ٢٦٤٥).
(٩) خ (١١/ ٥٨٣/ ٦٥٩٤). م (٤/ ٢٠٣٦/ ٢٦٤٣). د (٥/ ٨٢/ ٤٧٠٨).
ت (٤/ ٣٨٨/ ٢١٣٧)
(١١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٩٥) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.
(١٢) سبق تخريجه في الباب قبله.
(١٣) م (٤/ ٢٠٥٠/ ٢٦٦٢).
(١٤) خ (٥/ ٥٨٣/ ٦٥٩٥).
(١٥) م (١٤/ ٢٠٤٠/ ٢٦٤٨) من رواية جابر بن عبد الله عنه.
(١٦) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٨٦) وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط. وفيه روح بن المسيب. قال ابن معين: صويلح. وضعفه غيره.
(١٧) حم (٥/ ٣١٧). د (٥/ ٧٦/ ٤٧٠٠). ت (٤/ ٣٩٨/ ٢١٥٥). وقال: حديث حسن صحيح غريب.

حدثنا محمد بن خليفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عثمان بن ابي شيبة، قال حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن ابي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن ابي طالب: قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد، قال: فأتي رسول الله ﷺ فقعد، وقعدنا حوله ومعه مخصرة، فنكس رأسه وجعل ينكت بمخصرته؛ ثم قال: ما منكم من أحد من نفس منفوسة، الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار، والا قد كتبت شقية أو سعيدة؛ فقال رجل: يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا، وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة، فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء، فسيصير إلى عمل أهل الشقاء؟ فقال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له؛ أما أهل السعادة، فييسرون لعمل أهل السعادة؛ وأما أهل الشقاوة، فييسرون لعمل أهل الشقاوة؛ ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[1].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، واحمد بن فتح، قالا: حدثنا حمزة ابن محمد، قال حدثنا سليمان بن الحسن البصري بالبصرة، قال حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا سليمان بن حيان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين، قال: قال رجل: يارسول الله ، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له[2].

---

(١) و(٢) تقدم تخريجهما في الباب نفسه.

قال حمزة: وهذا حديث صحيح، رواه جماعة عن يزيد الرشك، منهم شعبة بن الحجاج، وعبد الوارث بن سعيد.

قال ابو عمر:

وقد رواه حماد بن زيد أيضا عن يزيد الرشك: حدثناه عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن يزيد الرشك، عن مطرف، عن عمران بن حصين. قال قاسم: وحدثنا مضر بن محمد الأسدي، قال: حدثنا شيبان بن فروخ الايلي، قال: حدثنا عبد الوارث عن يزيد، قال: حدثنا مطرف عن عمران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: كل ميسر لما خلق له(١).

ورواه حجاج بن منهال، عن حماد بن يزيد، عن يزيد الضبعي- وهو يزيد الرشك: حدثناه خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا حماد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن زيد، قال: حدثنا يزيد الضبعي، عن مطرف - يعني ابن عبدالله بن الشخير، عن عمران بن حصين، قال: قيل يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم، قال: ففيم العمل إذا؟ قال: كل ميسر لما خلق له(٢).

وقد روى من حديث يحيى بن يعمر أيضا عن عمران بن حصين، عن النبي ﷺ مثله: حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم، قال حدثنا عبد الله بن روح، قال حدثنا شبابة بن

---

(١)و(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

سوار، قال : حدثنا المغيرة بن مسلم، عن ابي عمر، عن يحيى بن يمعر، أنه كان مع عمران بن حصين، وأبي الأسود الدئلي في مسجد البصرة، فقال عمران : يا أبا الأسود، أرأيت ما يعمل العباد: يعملون فيما سبق في علم الله السابق، أو يستأنفون العمل؟ قال: لا، بل يعملون فيما سبق في علم الله، قال: أخشى أن يكون ذلك جورا، قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: (٢٣)]. فقال عمران ثبتك الله، إنما أردت أن أحزرك إن رجلا سأل النبي ﷺ عما سألتك، فقال رسول الله ﷺ كما قلت(١).

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا عثمان بن عمر، قال اخبرنا عزرة ابن ثابت، عن يحيى بن عقيل، عن يحيى بن يعمر، عن ابي الأسود الدئلي، قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم ومضى عليهم، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ، واتخذت به عليهم الحجة؟ قلت : لا، بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم، قال: فهل يكون شيء من ذلك ظلما؟ قال: ففزعت من ذلك فزعا شديدا، وقلت : أنه ليس بشيء الا خلق الله وملك يده، فلا يسأل عما يفعل: وهم يسألون؛ فقال سددك الله، إني والله ما سألتك الا لأحزر عقلك، أن رجلا من مزينة أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله ، أرأيت ما يعمل الناس ويكدحون؟ أشيء قضي عليهم ومضى عليهم؟ أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم، واتخذت عليهم به الحجة؟ قال: لا، بل شيء قضي

(١) م (٤/ ٢٠٤١/ ٢٦٥٠).

عليـهم ومضى علـيهم، . قـال: فلم نعـمل اذا؟ قال: من خلقـه الله لواحدة من المنزلتين، فهـو يستعمل لها، وتصـديق ذلك في كتاب الله ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾(١).

قال ابو عمر:

قد أكثر الناس من تخريج الآثار في هذا الباب، وأكثر المتكلمون من الكلام فيه، وأهل السنة مـجتمعون على الإيمان بهذه الآثار واعـتقادها وترك المجادلة فيها، وبالله العصمة والتوفيق.

حدثنا محمـد بن زكريا، قال: حدثنا احمد بن سعـيد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا محمد ابن بشار، حـدثنا وكيع بن الجـراح، حدثنا سفـيان، عن محـمد بن جحـادة، عن قتـادة، عن ابي السوار العدوي، عن الحـسن بن علي، قال: رفع الكتـاب، وجف القلم، وأمور تقـضى في كتاب قـد خلا؛ قال: وحدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا ابو حاتم، قال: حدثنا الأصمعي، قال حدثنا المعتمـر بن سليمان، عن ابيه قال: أما والله لو كـشف الغطاء، لعلمت القـدرية أن الله ليس بظلام للعـبـيد، قـال: وحدثنا محمد بن بشار، قال حـدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا حبيب ابن الشهيد، عن محمد بن سيرين، قال: ما ينكر هؤلاء أن يكون الله عز وجل قد علم علما، فجعله كتابا.

قال ابو عمر:

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: (٤٩)]. وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٢٩﴾ [التكوير: (٢٩)]. فليس لأحد مشيئة تنفذ، الا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى؛ وإنما يجرى الخلق فيما

(١) انظر الذي قبله.

سبق من علم الله. والقدر سر الله لا يدرك بجدال، ولا يشفى منه مقال؛ والحجاج فيه مرتجة، لا يفتح شيء منها الا بكسر شيء وغلقه؛ وقد تظاهرت الآثار، وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار، الطيبين الأبرار، بالاستسلام والانقياد والاقرار؛ بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلاَّ ما يريد، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: (٤٦)].

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، وسعيد بن خمير، قالا: حدثنا احمد ابن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا محمد بن زرعة الرعيني، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، قال: من الله تعالى التنزيل، وعلى رسوله التبليغ، وعلينا التسليم- وبالله التوفيق.

obeikandl.com

ما جاء في من أوصى أن يحرق بعد موته خوفا من عذاب الله

[١٠] مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال : قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فحرقوه ، ثم اذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فوالله ـ لئن قدر الله ـ عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحداً من العالمين ؛ فلما مات الرجل ، فعلوا ما أمرهم به ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وامر البحر فجمع ما فيه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ـ وأنت أعلم ـ فغفر له [١] .

قال ابو عمر : تابع يحيى على رفع هذا الحديث عن مالك بهذا الاسناد ـ اكثر رواة الموطأ ، ووقفه مصعب بن عبد الله الزبيري وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، فجعلاه من قول ابي هريرة ـ ولم يرفعاه؛ وقد روي عن القعنبي ـ مرفوعا كرواية سائر الرواة عن مالك، وممن رواه مرفوعا عن مالك ـ عبدالله بن وهب ، وابن القاسم وابن بكير وابو المصعب ومطرف وروح بن عبادة وجماعة.

أخبرنا ابو القاسم خلف بن القاسم بن سهل ، قال : حدثنا ابو الفوارس أحمد بن محمد بن الحسين بن السندي العسكري ، حدثنا يونس بن عبدالاعلى والربيع بن سليمان قالا حدثنا عبدالله بن وهب قال اخبرني ابن أبي الزناد ، ومالك بن انس عن ابي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : قال رجل لم يعمل خيرا قط لأهله : إذا مات فأحرقوه واذروا نصفه في البر ، ونصفه في

---

(١) خ (١٣/ ٥٧٠/ ٧٥٠٦). م (٤/ ٢١٠٩[٢٤]). من طريق مالك بهذا الإسناد.

البحر؛ فوالله ـ لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين ؛ فلما مات فعلوا به ؛ فأمر الله ـ البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ؛ ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ـ وانت اعلم ـ فغفر له [١].

قال ابو عمر : روي من حديث الزهري عن حميد بن عبدالرحمن ابن عوف عن ابي هريرة قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: أسرف رجل على نفسه حتى إذا حضرته الوفاة ، قال لاهله : إذا أنا مت فأحرقوني[٢] ـ الحديث ، كحديث مالك عن ابي الزناد سواء ؛ وروي من حديث ابي سعيد الخدري هذا المعنى ايضا : حدثنا عبدالوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا ابو هلال قال : حدثنا قتادة عن عقبة بن عبدالغافر عن ابي سعيد الخدري قال : كان فيمن كان قبلكم رجل من الامم السالفة ، أفاده الله مالا وولدا ؛ فلما ـ ذهب ـ يعني اكثر عمره ـ قال لولده : لا أدع لكم مالا او تفعلون ما اقول ؛ قالوا : يا ابانا لا تأمر بشيء إلا فعلناه قال : إذا انا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم اذروني في يوم ريح عاصف لعلي أضل الله ؛ ففعلوا ذلك به . فقال الله له : كن ، فإذا هو رجل قائم؛ قال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك فما تلافاه غيرها ، فغفر له [٣]. ـ قال : احمد بن زهير : كذا قال ابو هلال اوقف الحديث على ابي سعيد ورفعه سليمان التيمي : حدثنا موسى

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) حم (٢/ ٢٦٩). خ (٦/ ٦٣٨/ ٣٤٨١). م (٤/ ٢١١٠/ ٢٧٥٦[٢٥و٢٦]). ن (٤/ ٤١٨/ ٢٠٧٨). جه (٢/ ١٤٢١/ ٤٢٥٥).

(٣) خ (١١/ ٣٧٨/ ٦٤٨١). م (٤/ ٢١١١/ ٢٧٥٧[٢٧]).

ابن إسماعيل قـال حدثنا معتمر بن سليمان قـال : اخبرني ابي قال : حدثنا قتـادة عن عقبة بن عبـدالغافر عن ابي سعـيد الخدري عن النبي ﷺ انه ذكر رجلا فيمن كان سلف ثم ذكر نحوه (١).

قال ابو عمر :

روي من حديث ابي رافع عن ابي هريرة في هذا الحديث انه قال : قال رجل لم يعـمل خيرا قط الا التـوحيد ، وهـذه اللفظة إن صحت رفعت الاشكال في ايمان هذا الرجل ؛ وإن لم تصح من جـهة النقل، فهـي صحـيحـة من جهـة المعنى ؛ والاصول كلهـا تعضـدها والنظر يوجبها؛ لا نه مـحال غير جائز ان يغفـر للذين يموتون وهم كفار لأن الله عزوجل قد أخبر أنه لا يغفر ان يشرك به لمن مات كافرا ، وهذا ما لا مدفع لـه ، ولا خلاف فيـه بين اهل القبلة ؛ وفي هـذا الاصل ما يدلك على ان قوله في هذا الحديث ؛ لم يعمل حسنة قط او لم يعمل خيرا قط لم يعـذبه ـ إلا ما عدا التوحيد من الحـسنات والخير ؛ وهذا سائغ في لسان العرب ، جـائز في لغتها ان يؤتى بلفظ الكل ، والمراد البعض؛ والدليل على ان الرجل كان مـؤمنا ، قوله حين قيل له : لم فعلت هذا ؟ فقال : من خشيتك يا رب ؛ والخشية لا تكون الا لمؤمن مصدق بل ما تكاد تكون إلا لمؤمن عـالم ـ كما قال الله عز وجل ـ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: (٢٨)]. قالوا: كل من خاف الله فقـد آمن به وعرفـه ، ومستـحيل ان يخافـه من لا يؤمن به وهذا واضح لمن فهم وألهم رشده .

ومثل هذا الحديث في المعـنى : ما حدثناه عبدالوارث بن سـفيان ، حدثنا قـاسم بن اصبغ حدثنا مـحمد بن اسـماعيل حـدثنا ابو صالح

---

(١) انظر الذي قبله.

حدثني الليث عن ابن العجلان عن زيد بن أسلم عن ابي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : إن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله : خذ ما يسر واترك ما عسر وتجاوز ، لعل الله يتجاوز عنا : فلما هلك قال الله : هل عملت خيرا قط ؟ قال : لا ـ إلا انه كان لي غلام فكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى ، قلت له : خذ ما يسر ، واترك ما عسر وتجاوز ،لعل الله يتجاوز عنا ؛ قال الله : قد تجاوزت عنك(١)

قال أبو عمر: فقول هذا الرجل الذي لم يعمل خيرا قط غير تجاوزه عن غرمائه: لعل الله يتجاوز عنا، إيمان واقرار بالرب ومجازاته، وكذلك قوله الآخر: خشيتك يا رب، إيمان بالله، واعتراف له بالربوبية- والله أعلم-. وأما قوله: لئن قدر الله علي،فقد اختلف العلماء في معناه، فقال منهم قائلون: هذا رجل جهل بعض صفات الله- عزوجل- وهي القدرة، فلم يعلم أن الله على كل شيء قدير، قالوا: ومن جهل صفة من صفات الله - عز وجل-، وآمن بسائرصفاته وعرفها، لم يكن بجهله بعض صفات الله كافرا، قالوا: وإنما الكافر من عائد الحق، لا من جهله، وهذا قول المتقدمين من العلماء، ومن سلك سبيلهم من المتأخرين. وقال آخرون: أراد بقوله: لئن قدر الله عليه، من القدر الذي هو القضاء، وليس من باب القدرة والاستطاعة في شيء، قالوا: وهو مثل قول الله - عزوجل-في ذي النون: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ [الأنبياء: (٨٧)].

---

(١) حم (٢/ ٣٦١). ن (٧/ ٣٦٤/ ٤٧٠٨). ك (٢/ ٢٨) وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والحديث أصله في الصحيحين عن أبي هريرة أيضا لكن من غير هذا الطريق. خ (٢/ ٦/ ٦٣٨/ ٣٤٨٠). م (٣/ ١١٩٦/ ١٥٦٢).

وللعلمـاء في تأويل هذه اللفظة قـولان، أحدهمـا: أنهـا من التقـدير والقضاء، والآخر أنهـا من التقتير والتضيـيق، وكل ما قاله العلماء في تأويل هذه الآية، فهو جائز في تأويل هذا الحديث في قوله: لئن قدر الله علي، فأحد الوجهين تقديره: كـان الرجل قال: لئن كان قد سبق في قدر الله وقضائه أن يعذب كل ذي جـرم على جرمه، ليعذبني الله على إجرامي وذنوبي عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين غيري. والوجه- الآخر تقديره والله لئن ضيق الله علي وبالغ في محاسبتي وجزائي على ذنوبي، ليكونن ذلك، ثم أمر بأن يحـرق بعد موته من إفـراط خوفه، قال ابن قتيبة: بلغني عن الـكسائي أنه قال: يقال هذا قدر الله وقدره، قال ولو قرئت: ﴿أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: (١٧)]. مخففاً، أو قرئت وما ﴿قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ ــ [الأنعام: (٩١)]. مثقلاً جاز، وأنشد:

ومـــا صب رجلـي في حـــديد مـــجـــاشع
مع الـقـــــدر إلا حـــاجـــــة لي أريـدها

أراد القدر. قال: ويقال هذا على قدر هذا وقدره، قال الاصمعي: أنشدني عيسى بن عمر- البدوي:

كل شيء حتى أراك متاع وبقدر تفرق واجتماع

ومن هذا حديث ابن عمر، عن النبي - ﷺ- في الهلال: فإن غم عليكم فاقدروا له. وقد ذكرته في بابه- وموضعه من هذا الكتاب[1].

وقد روينا عن أبي العـباس أحمد بن يحيى ثعـلب أنه قال في قول الله ــ عز وجل، ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، ــ قال: هو من التقتير ليس من القدرة، يقـال منه: قدر الله لك الخير يقدره قـدرا- بمعنى قدر الله لك الخير، وأنشد ثعلب:

---

(١) خ (٤/ ١٤٢/ ١٩٠٠). م (٢/ ٧٥٩/ ١٠٨٠).

ولا عـــائد ذاك الـزمـــان الـذي مـــضى
تبـــاركت مـــا تقـــدر يـقع- ولك الشكر

- يعني ما تقدره وتقضي به يقع، يعني ينزل وينفذ ويمضي.

قال أبو عمر: هذا البيت لابي صخر الهذلي في قصيدة له، أولها:

لليـلى بذات الجـيش دار عـــرفـتـــهـــا
وأخـــــرى بذات الـبين آيـاتهـــــا، سـطر

وفيها يقول:

وليـس عـشـــيـــات الحـــمى بـرواجع
لنـا أبدامـــــا أبرم الـسلـم النـــضـــــر
ولا عـــائـد ذاك الزمـــان الذي مـــضى
تبـــاركت مـــا تقـــدر يقع- ولك الـشكر

السلم شجر من العضـاه يدبغ به، و النضر النضارة والتنعم، وأبرم السلم أخرج برمته، وأبرمت الامر: أحكمته. وقال غيره:

فما الناس أردوه ولكن أقاده يد الله والمستنصر الله غالب
فإنك مـا يقـدر لك الله تلقـه كفاحا وتجلبه إليك الجوالب

وقال ابن قتيبـة في قول الله عزوجل: « فظن أن لن نقدر عليه» أي لن نضيق عليـه. قال: فلان مـقدر عليه- ومـقتر عليـه. ومنه قوله- عزوجل-: «فقدر عليه رزقـه» أي ضيق عليه في زرقه. وقوله: « ومن قدر علـيه رزقه» أي ضـيق عليه في رزقـه. وقال ثعلـب في قول الله عزوجل: « وذا النون إذ ذهب مغاضبا» قال: مغاضبا للملك.

قال أبو عمر: قـد قيل ما قال ثعلب، وقيل إنه خرج مـغاضبا لنبي كان في زمـانه، وهذان القولان للمـتأخرين، وأمـا المتقدمـون، فإنهم

قالوا: خـرج مغاضـبا لربه، روى ذلك عن ابن مـسعود، والشـعبي، والحسن البـصري، وغيرهم، ولولا خـروجنا عما له قصـدنا، لذكرنا خبره وقصته ههنا.

وأما جهل الرجل المذكور في هذا الحديث بصفة من صفات الله في علمـه وقدره، فليس ذلك بمـخرجـه من الايمان ألا ترى أن عمـر بن الخطاب ، وعمران بن حـصين، وجماعة من الصحـابة، سألوا رسول الله ﷺ عن القدر، ومعلوم أنهم إنمـا سألوه عن ذلك- وهم جاهلون به، وغيـر جائز عنـد أحد من المسلمين أن يكونوا بسـؤالهم عن ذلك كافرين، أو يكونوا في حين سؤالهم عنه غير مومنين:

حدثنا عبـد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قـاسم بن أصبغ، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنـا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا عبد الوارث، عن يزيد الـرشك، قـال حـدثنا مطرف، عـن عـمـران بن حصين، قال: قلت: يا رسول الله ، أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ - وذكر الحديث(١).

وروى الليث عن أبي قبـيل، عن شفي الاصبحي عن عـبد الله بن عمرو بن العاص- فذكر حديث في القدر. وفيه: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلأي شـيء نعمل إن كـان الامر قد فـرغ منه؟ (٢) فهـؤلاء أصحاب رسـول الله ﷺ وهم العلماء الفضلاء سـألواعن القدر سؤال متـعلم جاهل، لا سؤال مـتعنت معـاند، فعلمهم رسـول الله ﷺ ما

---

(١) خ (٥/ ٢٧٥/ ٦٥٩٦). م (٤/ ٢٠٤١/ ٢٦٤٩). د (٥/ ٢٢٨/ ٤٧٠٩).

(٢) حم (٢/ ١٦٧). ت (٤/ ٣٩١/ ٢١٤١) وقال هذا حديث حسن غريب صحيح.

جهلوا من ذلك، ولم يضرهم جهلهم به، قبل أن يعلموه: ولو كان لا يسعهم جهله وقتا من الأوقات، لعلمهم ذلك مع الشهادة بالايمان، وأخذ ذلك عليهم في حين اسلامهم، ولجعله عمودا سادسا للاسلام، فتدبر واستعن بالله، فهذا الذي حضرني على ما فهمته من الاصول ووعيته، وقد أديت اجتهادي في تأويل حديث هذا الباب كله ولم آل، وما أبرىء نفسي، وفوق كل ذي علم عليم- وبالله التوفيق.

obeikandl.com